ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

قرآن كريم

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس • الثمن : 3 دراهم

العدد 912 الخميس 22 محرم 1421هـ - الموافق 27 أبريل 2000م

كلمة العدد

الدور الريادي لعلماء المغرب

المتصفح لتاريخ المغرب - قديمه وحديثه - يجد أن العلماء يتبوءون الصدارة في مجال الإصلاح والتعبئة بتعاون وتآزرمع القائمين بأمور السياسة الشرعية والآداب المرعية مما فوت الفرصة على المحتلين والمتربصين ببلادنا وأحبط خططهم وبدد جموعهم.

وبالرجوع الى القرن الماضي نجد العلماء في صدارة مناهضي الحماية على النهج الحديث حيث أسسوا الجمعيات، وأنشأوا الحركة الوطنية لتحقيق الإصلاحات السياسية ومناهضة المخططات الاستعمارية في طمس الهوية المغربية وتنصير البلاد من خلال الظهائر البربرية والعنصرية والتعليمية التي بذلوا من أجلها الغالي والنفيس.

وهكذا قاد العلماء الحركة الاحتجاجية ضد الظهير البربري سنة 1930 تحت شعار اللطيف، ومحاربة التدخين بفاس ومحاربة الخمر بسلا وحوادث المطالبة بالصحافة العربية سنة 1936 في الدار البيضاء والرباط وسلا وفاس ووجدة وحوادث المطالبة بحرية تأسيس الأحزاب السياسية سنة 1937 بنفس المدن حيث اعطت اول شهيد لها في سجن كلميما وهو العالم محمد القري.

ولقد توالى العمل الريادي للعلماء في مجال التعليم الحر وبعث البعثات الطلابية وإصدار المجلات ،وإرسال الوفود إلى الدول الشقيقة والصديقة لشرح قضية المغرب والدفاع عن عاهله بعدما امتدت إليه يد الاستعمار. كما عملوا في الداخل على تنظيم الجماهير وتحصينها بالإيمان والإسلام إلى أن تم النصر واستقلت البلاد، فاندمجوا من جديد في العمل التحديثي، وقدموا التضحيات من خيرة أعلامهم في الفتنة التحزبية التي شهدتها البلاد أواخر الخمسينيات أمثال: عبد العزيز بن ادريس وعبد الواحد العراقي وإبراهيم الوزاني وآخرون.

ولم يثن ذلك العلماء بل قاموا بتأسيس رابطة علماء المغرب للدفاع عن التعليم الأصيل واللغة العربية والمقدسات الوطنية ملتحمين بالعرش في زمن ظهرت فيه رياح الإلحاد والغطرسة والتطلع إلى حكم البنادق، فكانوا الأمناء في النصيحة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمناصرين للإمام لا يضرهم من عاداهم.

ولما جاءت المسيرة الخضراء كانوا السباقين الى السير فيها والآمين بجموعها والعاملين عن إشاعة نور الإيمان في جموعها.

وبذلك توالت أعمالهم، وتنوعت تدخلاتهم مما يجعلنا نقول للذين يتجاهلونهم أو يدعون أن العلماء تخلوا عن أدوارهم أو يجب أن يتخلوا عنها لغيرهم بأن ذلك ادعاء وباطل ما يزعمون ولأن العلماء ملك للامة وأنهم متواجدون في الساحة بوجود القرآن الذي انزل الله فيه قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾

ميثاق الرابطة

ترأس صاحب الجلالة الملك محمد السادس ظهر الإثنين الماضي بالرباط افتتاح أشغال الدورة الربيعية لأكاديمية المملكة المنعقدة من 24 إلى 26 أبريل الجاري حول موضوع «فكر الحسن الثاني : أصالة وتجديد».

وفي مايلي نص الكلمة التي ألقاها جلالة الملك في افتتاح الأشغال :

«الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه.

حضرات السادة الأساتذة أعضاء الأكاديمية.

أيها السيدات والسادة :

إننا ونحن نفتتح أشغال هذه الدورة من دورات أكاديمية المملكة المغربية لنستحضر بكل إجلال وخشوع ذكرى مؤسسها والدنا المنعم جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني رضوان الله عليه، منوهين بمبادرتكم جعل دراسة الفكر الحسني موضوعا لتخليد الذكرى العشرين لتأسيس هذه المعلمة العلمية البارزة والفريدة من نوعها من حيث تعدد الاختصاصات وتكامل العلوم قاصدين من إضفاء رعايتنا الملكية السامية على أشغالها التعبير عما تحظى به لدى جلالتنا من استمرار الرعاية وفائق الاهتمام.

لقد أسس والدنا المنعم تغمده الله بواسع رحمته هذه الأكاديمية منذ عشرين سنة خلت تطلعا منه.

البقية بالصفحة 11

وحدة العالم الإسلامي بين النظرية والتطبيق

التاريخ الهجري شعيرة من شعائر الدين عند المسلمين

الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة

المنزلة السامية للغة العربية

التاريخ الهجري شعيرة من شعائر الدين عند المسلمين

الأستاذ: محمد العزوزي/فاس

التاريخ هو حساب الزمن ومعرفة أخبار الأمم الماضية، يتعين على كل أمة من أمم الأرض، وخصوصا، الأمة الإسلامية أن تعرف تاريخها وتاريخ أمجادها، فمن جهل التاريخ جهل كل شيء،قال أحد الشعراء:

ليس بإنسان ولاعاقل
من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى أخبار من قد مضى
أضاف أعمارا إلى عمره

والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾ سورة الزمر/الآية:6.

ولأحد الشعراء لغز بهذين البيتين في الليل والنهار، فقال:

ما أسود في حصة أبيض
وأبيض في حصة أسود
ماافترقا قط ولا انعدما
كلاهما من ضده يولد

وقبل أن ندخل في صميم الموضوع من حديثنا الذي هو التاريخ الهجري،نستعرض هذه الآيات البينات من كتاب الله تعالى، وكلها تحث على تعلم الحساب ومعرفة دوران الزمن، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ سورة يونس/الآية: 5. ويقول سبحانه: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل، وجعلنا النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ سورة الاسراء/ الآية:12.

وقال عز من قائل: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾ سورة الفرقان/ الآيتان:61-62.

وقال سبحانه:﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ سورة يس/الآيات:36-37-38-39.

فالقرآن يرشدنا إلى تعلم التقويم وحساب الزمن، فمن يقرأ تاريخ الأمم والشعوب يجد كل أمة لها تقويمها وحسابها الخاص بها.

فاليهود لهم تاريخ يؤرخون به، ويعبرون عنه بالتاريخ العبري، ويعتقدون أن تاريخهم يبدأ من أول خلق العالم، إلا أنهم عدلوا عنه، وبدأوا يؤرخون من حين خروجهم من مصر مع سيدنا موسى، عليه السلام، ويوافق تاريخهم:349 السنة الخامسة من خلافة عمر سنة وضع التاريخ الهجري.والتاريخ القبطي في مصر يوافق سنة 355 السنة الخامسة من خلافة عمر، والتاريخ السرياني في بلاد الشام يوافق:950 كذلك.

وتاريخ ميلاد المسيح عيسى،عليه السلام، يوافق:638 سنة للسنة الخامسة من خلافة عمر.

وهناك تواريخ لأمم أخرى، كأمم الفرس، وأمم الصين وغيرهما.

أما العرب، فكانوا أمة أمية،لايقرؤون ولايكتبون في الغالب إلا النادر منهم، إذن، فهم لاحساب لهم ولا تاريخ، وإنما كانوا يؤرخون بالأحداث وأشهر تواريخهم: حرب داحس والغبراء، وقعت قبل الإسلام، وداحس والغبراء كلاهما اسم لفرس، فداحس اسم لفرس كان لرجل اسمه قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة، أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو اسمها الغبراء. تراهن الرجلان:أي الفرسين سبق الآخر، أخذ صاحبه مائة ناقة،وبسبب هذا السباق وقعت الحرب بين القبيلتين عبس وفزارة استمرت فترة من الزمن، لم تحدد مدتها - انظر سيرة ابن هشام.ج:1ص:184. وانظر المعارف لابن قتيبةص:606 دار المعارف بمصر سلسلات ذخائر العرب عدد:44.

وحرب الفجار وقعت بين قريش ومن معهم من كنانة، وبين قيس عيلان، وحضرها رسول الله -ص- وعمره أربعة عشر عاما، وقيل: خمسة عشر عاما، وقيل: عشرين عاما، وسميت بذلك بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان من المحارم بينهم، ووقعت، أيضا، في الأشهر الحرم، وكان مولده-ص-عام الفيل، وبين عام الفيل وحرب الفجار عشرون سنة- -انظر مروج الذهب ج:2.ص:268. وسيرة ابن هشام،ج:1-ص:119-120- وبين وقعة الفيل وولادة رسول الله-ص- خمسون يوما أو أربعة وخمسون يوما، فوقعة الفيل ومهلكهم كانت يوم 28 يراير وولادة رسول الله-ص- يوم 24 أبريل سنة 571 لميلاد المسيح،عليه السلام، الموافق ليوم الاثنين 12ربيع الأول- انظر تاريخ الخميس ج:1-ص:192.

وهكذا عاش العرب مع حسابهم وتواريخهم إلى أن أكرمهم الله بنبي منهم هو سيدنا محمد -ص- -هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين-سورة الجمعة/الآية:2.

وسيدنا محمد-ص- ولد سنة 571 لميلاد المسيح-عليه السلام- وعاش بمكة ثلاثا وخمسين سنة، أربعين سنة قبل نزول الوحي عليه،وثلاثة عشر بعد نزول الوحي عليه، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وعاش فيها عشر سنين، وتعتبر بدايتها أول التاريخ الهجري كما سيأتي.

وبوفاته-ص- في السنة العاشرة للهجرة الموافق لسنة 632 للميلاد تولى خلافة المسلمين أبو بكر الصديق-ض-وحكم مدة عامين وثلاثة أشهر وعشرة أيام.

وبوفاته أوصى بالخلافة للفاروق عمر بن الخطاب-ض- ابن نفيل القرشي العدوي أبو حفص،و هو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، والعرب قبل ذلك كانوا يؤرخون بالوقائع كما مر.

وبعد أن مضى على خلافة عمر خمس سنين رفعت إليه قضية وثيقة بدين:-الدال مفتوحة-كتب فيها: يحل هذا الدين في شهر شعبان، فقال عمر:أي شعبان؟هو الماضي أم المستقبل؟

ثم جاءت رسالة من أبي موسى الأشعري -ض- العامل على البصرة يستوضح عن مثل هذا، وانتشرت كتابة الوثائق بين الناس، فجمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أهل الرأي لتقرير مبدأ معين يعتمده المسلمون في تاريخهم، يحسبون به السنين والأعوام، فكثرت الآراء، فمنهم من قال:نبدأ التاريخ بولادة الرسول-ص- فقال عمر:يقول النصارى قد قلدناهم، حيث هم يؤرخون بميلاد عيسى -عليه السلام-ومنهم من قال: نبدأ بنزول القرآن، ومنهم من قال: نبدأ بغزوة بدر الكبرى، وآخرون قالوا: بوفاته - ص- فقال سيدنا عمر:أرى أن نبدأ تاريخنا بالهجرة، لأنها الحد الفاصل بين الشرك والإيمان، وبين الحق والباطل، وبين عبادة الله سرا في أرض نزول الوحي مكة المكرمة، وبين عبادة الله جهرا في أرض فتحت صدرها للدين الجديد مدينة المصطفى-ص- ومنها انطلق هذا الدين يخترق الآفاق شرقا وغربا، واعتنقته أمم الأرض طواعية.

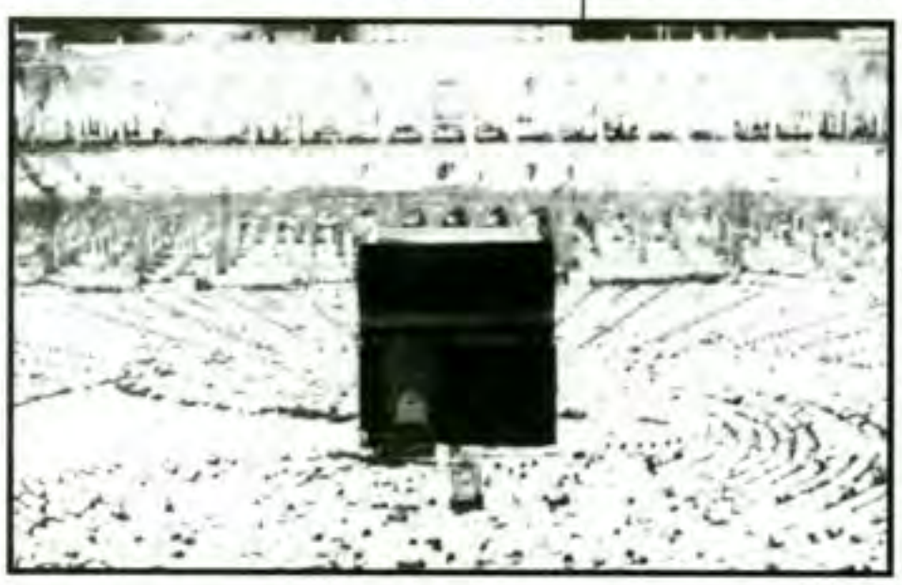

عند ذلك اتفقت الآراء حول رأي عمر أن تكون الهجرة مبدأ تاريخ المسلمين، وممن حضر هذا المؤتمر عثمان وعلي.

فعادوا بالحساب إلى السنة التي هاجر فيها الرسول -ص-.

وكان اليوم الذي اجتمعوا فيه هو يوم الأربعاء 20 جمادى الثانية في السنة الخامسة من خلافة عمر بن الخطاب-ض- ووافق هذا اليوم 11 يوليوز من سنة 638 ميلادية.

ثم جعلوا المحرم أول السنة الهجرية، وذلك لأمرين اثنين، أولهما:لأنهم كانوا حين يعدون الشهور الاثنى عشر يبدؤون بالمحرم، ثانيهما: انه يشطر الشهور الحرم شطرين، ذي القعدة وذي الحجة، ومحرم الحرم ورجب الفرد، فهما بداية الشهرين الأخيرين، بعد نهاية الشهرين الأولين.

-ثم وجد المؤتمرون في اليوم الذي اجتمعوا فيه، وهو يوم الأربعاء 20 جمادى الثانية في السنة الخامسة من خلافة عمر، انه قد مضى على الهجرة ستة عشر عاما وخمسة أشهر وعشرون يوما.

فكتبوا هذا يوم 20 جمادى الثانية عام 17 هجرية.

وقد فعلوا هذا اعتزازا بأمجادهم، وتخليدا لأطهر صفحة من صفحات التضحية والشجاعة والبطولة.فعمر -ض- نظر بفكره الثاقب وبرأيه السديد أن المسلمين لايرضون أن يكونوا عالة على غيرهم، فهم لاتنقصهم الأمجاد، ولاينبغي أن يسيروا في ركاب أحد.

- فعمر الرجل الذي أنجبته البشرية ورباه الإسلام، قال فيه الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (قد كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فعمر) ثم قال: (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب) وقوله عليه السلام: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)،وقوله: (عمر بن الخطاب معي حيث أحب، وأنا معه حيث يحب، والحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان) انظر: عبقرية عمر، ضمن العبقريات الإسلامية لعباس العقاد. ص:470.

وها قد مر على هجرة المصطفى-ص- أربعة عشر قرنا وعشرين عاما، وبنهاية هذا الشهر، شهر ذي الحجة الحرم، يحل العام الجديد الواحد والعشرون بحلول شهر محرم الحرام.

فعلى المسلمين أن يعتزوا بتاريخهم ودينهم، وأن يفيقوا من غفلتهم وسباتهم ويجعلوا شعارهم كفاح عدوهم الذي يتربص بهم الدوائر، والله ناصرهم وممدهم فهو سبحانه الولي الحميد.

نافذة على القرآن

القصص الحق

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ الآية

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

قصة داوود عليه السلام

هو داوود بن سليمان عليهما السلام – آتاهما الله النبوة والملك معا فهم من الأنبياء الملوك، مما يدل على أن النبوة لاتتنافى مع الملكية. قال الله تعالى ﴿وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾ 1 – وقد ألان الله له الحديد فكان أول من عمل الدروع، قيل: كان يصنع كل يوم درعا ويبيعه بستة آلاف درهما، وقد ثبت في الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وأن نبي الله داوود كان يأكل من كسب يده.

قال الله تعالى: ﴿وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ 2– يقول ابن كثير: – أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها قال الله تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم. فهل أنتم شاكرون﴾3

وكانت الجبال والطير تردد معه تسبيحه لله تعالى، قال سبحانه: ﴿ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير﴾ 4–وقال: ﴿وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير، وكنا فاعلين﴾5.

وبالإضافة إلى كل ذلك أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب أي الإصابة في الحكم، قال الله تعالى: ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾6

وكان كثير التوبة إلى الله، والعبادة له، قال الله تعالى: ﴿واذكر عبدنا داوود ذا الأيد، إنه أواب﴾ قال ابن عباس ومجاهد: الأيد القوة في الطاعة يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح، قال قتادة:–أعطي قوة العبادة وفقهها في الإسلام، وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله– ص–قال:–أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى–

وقبل المضي في قصة داوود–عليه السلام– نرى أن نذكر الآيات التي تقدم بعضها متفرقا تبعا للاستشهاد بها، نرى أن نذكرها مجمعة ومرتبة حسب ترتيب السور المذكورة فيها في القرآن الكريم وأولها ماورد في سورة البقرة الآية: 249 ﴿وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء،ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾

وورد في سورة الأنبياء/الآية :79–80:– ﴿وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير، وكنا فاعلين، وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ وورد في سورة سبأ –الآية: 10–11 ﴿ولقد آتينا داوود منا فضلا، ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد، واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير﴾وورد في سورة –ص–الآية: 17–20 ﴿واذكر عبدنا داوود ذا الأيد، إنه أواب، إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب، وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ جاء في قصص الأنبياء لابن كثير– أن الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا –وعن عائشة–ض– قالت:–سمع رسول الله –ص–صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال:–لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داوود–وكان –عليه السلام– يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله.

وختم بالقصة التي وقعت له مع الملكين اللذين تسورا عليه المحراب وقد جاءا على صفة رجلين غريبين، ليسا من رجال بني إسرائيل قوم داوود أتيا داوود –عليه السلام– في غير وقت القضاء ومقابلة الناس، وكان قد قسم الدهر أرباعا:واحدا لنفسه، وآخر لعبادة ربه، وثالثا للفصل والقضاء بين الناس والرابع لبني قومه يعظهم ويرشدهم إلى سواء السبيل –7–

تسور الملكان المحراب ودخلا على داوود–عليه السلام– ففزع منهما، فقالا :– لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولاتشطط، واهدنا إلى سواء الصراط– فلم يسع داوود بعد سماع دعواهما إلا أن يتهيأ للفصل بينهما وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب، لكن قبل الفصل لابد من عرض القضية ليعرف المدعي من المدعى عليه ووسائل الإثبات فقال أحدهما:–إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفليها وعزني في الخطاب–ومعنى –عزني في الخطاب– غلبني في المخاجة.

فشرع داوود – عليه السلام – في إصدار الحكم قبل أن يستمع إلى الخصم الآخر، فقال:–لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه–الآية، فانصرف الملكان ثم أخذ داوود يراجع مع نفسه الحكم الذي أصدره، فجاء في ظنه أن هذا اختبار من الله له وهو ما تشير إليه الآية الكريمة –وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب، فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب–8–

ثم وجه الله له هذا الخطاب العام له ولجميع الحكام ﴿ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾8–

وبداية القصة كما وردت في القرآن، كما في قول الله تعالى ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داوود ففزع منهم قالوا لا تخف﴾ إلى آخر الآيات من سورة –ص– بقي أن نشير إلى أن اسم داوود قد ذكر في القرآن في ستة عشر موضعا.

الهوامش:

1– سورة البقرة/الآية:249.
2– سورة سبأ/الآية:10–11.
3– سورة الأنبياء/الآية:79.
4–سورة سبأ/الآية10.
5–سورة الأنبياء/الآية:78.
6–سورة –ص– الآية:19.
7–قصص القرآن لجاد المولى وآخرين، صفحة:190.
8–سورة –ص–/الآية:23–24.
9–سورة –ص–/الآية:25.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون

*

مدير النشر:
إدريس كرم

*

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

*

العدد 912
22 محرم 1421هـ.
الموافق 27 أبريل 2000م

*

السنة الثانية والثلاثون
الثمن : 3 دراهم

*

رقم الإيداع القانوني :
1994 / 160

*

الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير.
رقم : 7 ـ أكدال ـ الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

الحساب البنكي : 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال
الرباط

*

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب

الأستاذ هشام العلوي البلغيثي في ذمة الله

بالغ الأسى تلقينا نبأ وفاة الاستاذ هشام العلوي البلغيثي عن سن تناهز 77 سنة.

وقد كان الفقيد، تغمده الله بواسع رحمته، يشتغل عدلا بمحكمة التوثيق بسلا، وعمل مستشارا سابقا بالمجلس الأعلى للقضاء، وعضوا عاملا برابطة علماء المغرب، وفي سنة 1951 تخرج من جامعة القرويين بفاس.

واتسمت اهتماماته العلمية بدراسة الشخصيات الاسلامية. ومن إنتاجاته العلمية، أيضا، التي خلفها الفقيد أواخر حياته: مع الرسول في دعائه.

وامام المصاب العظيم والجلل الذي نزل بعائلة الفقيد تتقدم أسرة جريدة –ميثاق الرابطة– بأخلص وأحر التعازي إلى عائلته سائلين لهم الصبر والسلوان وأن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه في فسيح جناته. وإنا لله وإنا إليه راجعون. ولا حول ولاقوة إلا بالله العظيم.

وحدة العالم الإسلامي بين النظرية والتطبيق

مفهوم الاسلام تجاوز. في عموميته وشموليته. المفهوم الديني الضيق إلى المفهوم الحضاري الواسع. شعار الاسلام هو الله أكبر . أكبر من كل كبير. وأكبر من وجهنا . وأكبر من كبريائنا وشهواتنا وأحاسيسنا. فحين نسلم القيادة لله فنحن مسلمون.

للأستاذ عبد الهادي بوطالب

يسعد أسرة تحرير- ميثاق الرابطة - ان تقدم لقرائها الأعزاء المحاضرة القيمة التي ألقاها الاستاذ عبد الهادي بوطالب أمام طلبة كلية الآداب، شعبة الدراسات الاسلامية، ونظرا لقيمتها البالغة ودلالتها العميقة من خلال ما اشتملت عليه من وقائع يعيشها العالم الاسلامي، فإننا نقدمها للقراء الكرام في حلقات وفيما يلي القسم 5:

القسم الخامس

يسعد أسرة تحرير - ميثاق الرابطة - أن تقدم لقرائها الأعزاء المحاضرة القيمة التي ألقاها الاستاذ عبد الهادي بوطالب أمام طلبة كلية الآداب، شعبة الدراسات الاسلامية، ونظرا لقيمتها البالغة ودلالتها العميقة من خلال ما اشتملت عليه من وقائع يعيشها العالم الاسلامي، فإننا نقدمها للقراء الكرام في حلقات:

ولنقل بصراحة إن العالم الإسلامي،اليوم، يحتوي تناقضات عدة، وعليه أن يبتعد عن سلوك سبيل المغامرة بإقدامه على محاولات مرتجلة تشبه تلك المحاولات المجهضة التي جربها العالم العربي ففشل فيها.

ولاحتواء هذه التناقضات ينبغي في البداية أن يتفق العالم الإسلامي على تحديد مفهوم للإسلام. ويظهر أننا نفتقد هذا المفهوم الموحد، بالرغم من الإجماع على أن الاسلام هو قاعدة التضامن وسر وجوده وغايته، ولكن اختلاف النظم السياسية يباعد الهوة ويوسع الفجوات بين من يعتبرون شعوبهم الإسلامية ودولهم غير إسلامية كأندونيسيا وتركيا، وبين من ينحون الإسلام عن الحكم بمجرد أن الشعب الاسلامي الذي يمثل الغالبية توجد بجانبه أقليات دينية كما في لبنان، ويعطي لهذه الأقلية دور الأغلبية فيحتل ممثلوها بتعسف كبير مراكز الحكم في عملية سياسية لا توازن فيها، بعيدة عن أن تعكس واقع المجتمع الحق.

هذه التناقضات الذاتية الداخلية المكشوفة والمستترة تتجلى في تعدد المذاهب العقدية، وتعدد المذاهب الفقهية وتترك بصماتها على كل تنظير اجتهادي، وبالتالي على التطبيق الموحد للاسلام الواحد، فالفرق الشيعية على اختلاف فصائلها، والسنية على اختلاف مذاهبها الفقهية، والدروز وهم لا يفصحون عن حقيقة معتقداتهم بحكم أنهم باطنيون، كلهم ينتسبون إلى الإسلام، ولهم فيه مواقف ومفاهيم متميزة، وبالتالي سلوكات متنوعة.إن الانطلاقة الأولى أن نتفق على المفهوم الموحد للاسلام.

والإسلام، اليوم، وبعد الحرب العراقية الإيرانية التي امتدت أكثر من امتداد الحرب العظمى والحرب العالمية الثانية يوشك أن ينقسم بين إسلام عربي وآخر عجمي، وأكثر من ذلك،فإن الصدمة التي تخلفها هذه الحرب لدى بعض الأقطار الإسلامية توشك أن يحدث فيها رد عنيف يحملها على أن تحيد نفسها لاعن هذه الحرب وتحالفاتها والتزاماتها، بل حتى عن التضامن الإسلامي الشامل لتقصره على تضامن إسلامي محدود الرقعة، قوامه تضامن مصالح إقليمية مشتركة ضيقة لا تستبعد الإسلام كعامل للتضامن بالمرة، ولكن لا تأخذ به إلا عندما لايتعارض مع تلك المصالح، تضامن هش ليس هو التضامن الإسلامي الحق.

من هذه المعوقات، أيضا، تسرب الإيديولوجيات الغربية إلى مجتمعاتنا، وتسرب المذاهب المنحرفة الخطيرة إلى حظيرة بعض المجتمعات الإسلامية - فلمدة سنوات حكمت أقلية البهائيين إيران، وما يزال القاديانيون يحاولون فرض وجودهم في أرض الطهارة -الباكستان- رغم مقاومة الحكومة لهم، الباكستان التي تصدق على أهلها الآية الكريمة: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ إنها دولة اختارت الإسلام دينا ونمط حياة، وعبأت قوتها حول هذا الدين في إيمان لا يتزعزع به.

والمعوق الأكبر الآخر الذي تفرزه المعوقات السابقة هو الصراع الذاتي، ففي منطقة الشرق الأوسط العربية يبدو الصراع العربي - العربي مخيفا بما دخل معه العالم العربي في باب مسدود.

ومن المعوقات الذاتية فقد قاطرة قيادة التضامن الإسلامي، والمفروض أن يأخذ العرب دور القيادة، وهو دورهم التاريخي، لكن العالم العربي مصاب بالشلل منهوك بالعجز، إنه يوجد اليوم في مأزق، ويقدم عن نفسه صورة مزرية لبقية أجزاء العالم الإسلامي. لقد قالت الكاتبة الاقتصادية الاجتماعية الكويتية: «إن العالم العربي يشبه سيارة توقفت بطاريتها في الصحراء، وانقطعت عن العالم أخبارها» وقال عن ذلك بهاء الدين أحد كتاب الشرق الأوسط الدائمين «إن عقل العالم العربي قد دخل في إغماء -كوما- حضاري» وكتب آخرون «إن هذا العقل قد انفصل عن جسمه وتسلل خفية في ظلام الليل، وغادر مطار العروبة الدولي على أول طائرة ولم يترك عنوانه» ويمكن القول كذلك - إن العالم العربي مصاب بسيدا فكرية فقد بها مناعته، ومازال لم يبحث لا عن دواء ولاعن تلقيح. ويظهر أنه من الصعوبة أن يحصل على هذا الدواء أو هذا التلقيح في الأمد القصير على الأقل.

من المؤسف أن العرب لم يحسنوا في الوقت المناسب أخذ قيادة العالم الإسلامي الذي كان يتطلع إلى ذلك أو على الأقل لايعارض فيه، وأنهم أضاعوا الفرصة التي أتيحت لهم سنة 1969 عندما جاء العالم الإسلامي رافدا لهم ومؤيدا لحقهم وساندهم بدون شرط وبلا مفاوضة في المحافل الدولية، وكان ذلك في عهد ازدهارهم المالي، حيث كانت الدول العربية تتحكم،آنذاك، في أسعار البترول، وكان من واجبها أن تغدق على العالم الإسلامي المحتاج معونتها. ولكن تعثر الحوار العربي الإفريقي،وكانت غايته عند الأفارقة الاستفادة من المال العربي لتحقيق التنمية، وبالتالي لتحقيق التضامن الحق.

منذ قمة الرباط الإسلامية سنة 1969 استمر خطاب التضامن السياسي على وتيرة واحدة، ووقع الاكتفاء بتصريحات وبلاغات واجتماعات وتوصيات وعقد مؤتمرات تحت شعار التضامن السياسي الإسلامي. وببساطة اعتبر أن ذلك يكفي لتفجير هذا التضامن. في حين أن الطريق الموصل إلى ذلك هو تنمية الإنسان أولا، تنميته فكريا وثقافيا، واقتصاديا. فالتنمية إما أن تكون شاملة أو لا تكون. وعيب الخطاب السياسي هو قصر مفهوم التنمية على البعد الاقتصادي وحده، بل حتى قصوره عن هذا المفهوم نفسه واختصاره في مفهوم التكديس المالي الذي يكون، أحيانا، لفائدة الأشخاص لا لفائدة الدول، في حين أن الإسلام شمولي النظرة.

الخطاب السياسي ركز على التضامن السياسي من أعلى محاولا بناء هذا التضامن في شكل تنسيق بين سياسات الدول الإسلامية حول موضوعات ومحاور هي ميادين متغيرات لا ميادين ثوابت، ولمعالجة سياسة ظرفية فقط. وبين سنة 1969 حيث نشأت منظمة المؤتمر الإسلامي وإلى سنة 1982 ضاعت ثلاث عشرة سنة لم تنشأ فيها منظمة قوية للتنمية الفكرية الإسلامية المشتركة وللتوصل الفكري الذي هو أساس التضامن السياسي، في حين تأسست منظمة الأمم المتحدة سنة 1945 وتأسست اليونيسكو سنة بعدها في نوفمبر 1946. كان مرد ذلك نظرة قاصرة تتخطى المجال الفكري وتحاول أن تقفز عليه إلى الميدان السياسي، ولكن كانت قفزة في الفضاء أو في الفراغ، تأسست مراكز مبعثرة تحمل أسماء أفخم من محتواها ووسائلها، وكثرت هذه المنظمات المتناثرة العقد، ثم فكر أخيرا وفي سنة 1982 في إحداث المنظمة الإسلامية - الإيسيسكو - بعد مخاض طويل، وبعد تساؤلات هل تكون أو لا تكون؟ وبعد تحفظات من جانب بعض الدول الإسلامية، وبعد تنافسات على من يحتضن مركزها. فلماذا كل ذلك؟ هل يرجع ذلك إلى فقد الوعي بضرورة بناء صرح التضامن الشامل الذي لا يمكن أن ينبثق إلا عن تضامن فكري وحضاري؟. هل يرجع إلى أن التربية والعلم والثقافة لا تشكل عند أغلبية الدول الإسلامية أولوية الأولويات؟ هل أن مستوى الفكر السياسي في عالمنا لا يرقى إلى تصور احتواء البعد الثقافي وضرورة توظيفه كأساس لعملية التضامن السياسي؟ هل يعود إلى أننا نلتمس تحقيق أعظم الأهداف بأضعف الأسباب، ونفضل الطفرة مهما كانت عواقبها على السير المتأني الوزين؟.

إن منظمة الإيسيسكو حاولت تدارك هذا النقص وسد هذا الفراغ، لكنها اصطدمت وتصطدم بالواقع السياسي للعالم الإسلامي، واقع التفرق والصراع، وتصطدم بتصور آخر لعلاقات التعاون بينها وبين المنظمات الفرعية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتصطدم بسلوك يترجم عند بعض الدول الاسلامية ذهنية إيثار المنظمات الأجنبية العالمية بالدعم والمساعدة نتيجة عقدة النقص والانبهار، وتفضيل كل ما هو أجنبي على ما هو قومي، وماهو خارجي، على ماهو محلي، وتصطدم بشعور الخوف من الفقر الذي أصبح ينساب بعض الدول الغنية فيقعدها عن الوفاء بالتزاماتها المادية حتى عندما يتعلق الأمر بالزهيد من الموارد. وهذا في الوقت الذي تلقى فيه المنظمة التشجيع والدعم من الدول الإسلامية الفقيرة أو المحدودة الموارد التي تعي نبل الأهداف والمقاصد المتوخاة من المنظمة، وتدرك الحاجة إلى الاستفادة منها.

وتستنتج بعض دول العالم الإسلامي استنتاجا خاطئا من أزمات المنظمات العالمية أن جميع المنظمات الإسلامية لا بد أن يكون لها نفس المصير وأن تدخل في نفس الأزمة متناسية أن أزمات المنظمات العالمية ترجع لأسباب أخرى.

إن مذهبية الإيسيسكو وتنظيراتها أصبحت تؤلف رصيدا فكريا غنيا منذ خمس سنوات وهي تترجم إلى الواقع ذلك التنظير الفكري من خلال خطط ثلاثية قوامها برامج محددة الأهداف، مضبوطة خطوات تنفيذها. وإذا لا تملك وسائل سياستها فإنها تقتصر بكل أسف على سياسة الوسائل.

إن إيجابيات التضامن الإسلامي وسلبياته و معوقاته التي أشرنا إليها تطرح الإشكالية التي أريد لحاضركم أن يجيب عنها،هل هناك -فعلا- تعارض بين النظرية والتطبيق؟ أو أن التطبيق سيظل حلما تتبخر على الاستيقاظ منه النظرية وتذوب في جملة ما لم يحققه التاريخ من أحلام، وما خيب من آمال وتطلعات داعبت أفكار المصلحين والمجددين والثوريين.

لا بد لاحتواء الإشكالية المطروحة من استبعاد عنصر أساسي أشرت إليه فيما سلف وهو عنصر الوحدة. فالتنظيم الوحدوي بالمعنى القانوني والدستوري للكلمة ليس من الضروري أن يتبناه العالم الإسلامي في مرحلته الحاضرة، ذلك لأن له بعدا آخر أقوى وأمتن وأكثر رسوخا،إذ أن الجامع المشترك لهذا العالم هو الإسلام بما يحتويه من قيم وسلوك، هذا الاسلام لم يفرض لتوحد المؤمنين وتحابهم وتعاطفهم أي شكل من أشكال الحكم وفقا لمنهجه الشمولي الكلي الذي يقف فيه الإسلام،دائما، عند الأصول ويدع الفروع لاجتهادات فكرية وفقا لتطورات المجتمعات ومتطلبات حياتها.فقد قامت الرابطة الإسلامية في عهود الإسلام الزاهرة على عدة أشكال،ولم تتحكم فيها صيغة دستورية واحدة،وتوحد العالم الإسلامي، فعلا، دون أن يقوم توحده هذا على رابطة الوحدة لا البسيطة ولا المركبة، ولم تتم صياغة هذا الاتحاد في شكل فيدرالية أو كونفيدرالية، ولكن قام،فعلا، تضامن إسلامي تاريخي حول القيم الإسلامية عبأ الطاقات الإسلامية على أرضية مصير مشترك، وهذا هو الأهم.

فليكن حديثنا عن التضامن الإسلامي فذلك أكثر واقعية، وهو نفسه لا يثير ما يثيره التفكير في الوحدة من تضاربات وحسابات وتخوفات على النظم وعلى المصير الفردي أو الجهوي الواحد.

إن هذا التضامن الإسلامي - ولله الحمد - متجذر في الأحاسيس والضمائر والعقول، متجل في أن المؤمنين به يعرفون أن الإسلام هو الجامع المشترك بين المسلمين، ويؤمنون أن النهج الإسلامي يمكن أن يقدم البديل للحضارة المادية المهزوزة أو على الأقل أن يساهم في إعداد هذا البديل. إلا أن الصحوة الإسلامية التي هي مؤشر هذا التضامن ماتزال تفتقد التأطير اللازم لتلتقي، أولا، على مفهوم واحد كما قلنا، ولتعمل فصائلها في نسق واحد، ولتضرب آلاتها في تناغم لا نشاز فيه، ولابد أن تتمنهج هذه الصحوة حتى لا تصطدم تناقضاتها التصورية بما ينسفها من أساسها، ولا بد أن يكون المراد منها ليس العودة إلى الماضي والتقوقع فيه، بل أن يكون تصريف فعلها في الماضي لا يهدف إلا إلى تصريفه أحسن وأجود في الحاضر، لتكون قواليه وصيغه استشرافا لمستقبل أكثر إشراقا.

والتضامن الاسلامي قادر على أن يخرج العالم الإسلامي من القمقوم الذي يراد له أن ينحبس فيه وإلى الأبد، وفقدان صيغة مرنة لهذا التضامن وسجنه في صيغ متطرفة تضاعف أخطار المكوث في هذا القمقوم لفترة أطول. وموقف معاداة هذا التضامن وتشويه حقيقته وتقديمه في غير صورته وتربص السوء به من طرف خصوم العالم الإسلامي كلها محاولات لتأخير التضامن الإسلامي عن أجله، وهو تضامن ممكن، ولكن تأخيره سيجعل من ممكن،اليوم، مستحيلا في الغد، كما أن التعبئة الفكرية حوله والعمل لتحقيق هذا التضامن بخطوات متأنية عقلانية سيجعل منه وإن بدا مستحيل اليوم ممكن الغد ينبغي أن يستهدف التضامن الإسلامي تنسيق المواقف بما يحقق وحدة الصف داخل وحدة الهدف، وبما يبقي على خصوصيات أجزاء العالم الإسلامي حتى يكون تضامنا في ظل التنوع، ذلك التنوع الذي يغني التضامن ويرسخ جذوره.

ربما يبدو كل هذا حلما وخيالا، ولكني أومن بالحكمة الصينية القائلة:- إذا أردت أن تجني ثمرة عملك بعد سنة فازرع زهرة، وإذا أردت أن تجني ثمرة عملك بعد سنوات فازرع شجرة، وإذا أردت أن تجني ثمرة عملك بعد قرن أو قرون فرب شعبا- وأكمل هذه الحكمة وأقول :- ولكنك إذا أردت أن تبني تضامن شعوب فاعمل دون تفكير في الزمن-

صفحة الشباب

من إعداد عمر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى: ﴿والذين امنوا اشد حبا لله﴾ الاية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين.

اخواني اخواتي:

سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الايمان الذي حببه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمومنون بربهم الذين احبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا اليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم وتطهيرها حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل:

﴿وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾. صدق الله العظيم

دعاء

اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضني من العيش بما قسمت لي.

اللهم انا نسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار.

في رحاب الإيمان

إعداد الأستاذ : عمر الريسوني

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان، والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عقيدة الإسلام عقيدة راسخة ومبدأ ثابت قويم لا يقوم على أساس طائفة أو حزب ولا تجمع ولا مصلحة ولا غاية ولا طريقة ولا حاجة إلى عقد يكتب أو وثيقة تختم إنما مبدأها الأساسي هو الكتاب والسنة وليس لمسلم أن يرى الحق فيما جاءت به جماعته أو طائفته ويرى الباطل في غيرها. فهذا عين الخطإ يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة: 55/56). فموالاة الله عز وجل تلزم موالاة ومحبة الرسول وموالاة المؤمنين فالموالاة والمحبة والمناصرة بين المؤمنين بالأموال والأنفس والديار أصل عظيم في نصرة الإسلام والمسلمين وشيء واجب تقتضيه العقيدة الإسلامية كما حدث بين المهاجرين والأنصار في صدر الإسلام. يقول عز من قائل: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ (الأنفال: 72).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية).

فالعقيدة الإسلامية جعلت المؤمنين إخوة مع وجود القتال والبغي وأمر بالإصلاح بينهم يقول تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما﴾ (الحجر: 2).

أما المنافقون الذين يكتمون كفرهم ويعلنون الإسلام ويعملون به ظاهرا فهولاء يجب التعامل معهم حسب ما يظهر منهم.

(جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رجلا اعترض على قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه، قال صلى الله عليه وسلم لا، لعله يكون يصلي فقال خالد بن الوليد: ولكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أؤمر أن انقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم».

فأهل السنة والجماعة يوالون المؤمن المستقيم على دينه والمحافظ على عقيدته ويحبونه وينصرونه نصرا عزيزا ويعادون عداوة كاملة الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين، أما من خلط عملا صالحا بآخر سيئا فيجب موالاته حسب ما ظهر منه من الإيمان ومعاداته حسب ما ظهر منه من شر.

جاء في المسند للإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وما أعددت للساعة؟ قال: حب الله ورسوله، قال: فإنك مع من أحببت.

إنه هو البر الرحيم....

الله تعالى واسع الإحسان صادق الوعد حكيم الجود لعباده يمن بعطائه على عباده في الدنيا والآخرة ولا يقطع الإحسان بسبب العصيان.

طرق سائل بيت النبي إبراهيم الخليل عليه السلام طالبا استضافته في وقت متأخر من الليل، فرفض النبي إبراهيم استضافته بدعوة أنه مخالف لعقيدة الإسلام، ولما ذهب لحال سبيله أوحى الله لنبيه إبراهيم: كيف يا إبراهيم؟ لقد رزقناه سبعين سنة على كفره ورفضت أنت استضافته لليلة واحدة.. فلحق النبي إبراهيم بالرجل معتذرا له وأخبره بأن الله تعالى عاتبه بسببه فتأثر الرجل من كرم الله وبره لعباده وكان هذا سببا في إيمانه.

العقل والأدب

قال بعض البلغاء:

الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب، لأن من أساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله.

قيمة الرجل

لكي تعرف قيمة الرجل الحقيقية، انظر إلى الذين حوله.. إنك تجد صورته في كل الذين حوله.. وأجزاء من صورته.. فهم مرايا تنعكس عليها أخلاقه وصفاته وتصرفاته.

أحاديث نبوية

قال الرسول (ص):

«أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت». أخرجه مسلم في كتاب الآداب.

قال الرسول (ص): «إن لله تعالى أهلين من الناس: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». رواه ابن ماجة بإسناد صحيح.

قال الرسول (ص): «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». أخرجه مسلم في كتاب الصلاة.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

جعل الله الخالق البارئ شكل الأرض دحوا بدليل قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ النازعات: 30)، فالأرض ليست كرة تامة الاستدارة بل بيضاوية الشكل، أي مسطحة قليلا في اتجاه محور القطبين ومنتفخة في اتجاه محور خط الاستواء.

والنسبة بين قطري الأرض في تناقص مستمر كما عبرت عنها الآية في إعجاز بليغ يقول سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر. أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها. أفهم الغالبون﴾. (الأنبياء/44).

فعلى ضوء هذه الآية الكريمة يستدل على أن السنة ماضية وفق تقدير العزيز العليم، ويتبين على أن خلق الله معجز في كل الأبعاد وهي أبعد مما تتصور العلوم والنظريات. فالكون يخضع لمقايس محكمة ودقيقة ويمضي وفق سنن بديعة أودعها العليم الخبير بعنايته وكل ذرة تنطق شاهدة على عظمة ملك الله تعالى، ووحدته تتراءى في بديع صنيعه كل النعم، التي أودعها الله عز وجل بعنايته على الأرض التي جعلها الله قرارا للإنسان ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء﴾ (غافر: 64)

فالله تعالى كل شيء عنده بمقدار، فهذه الدورة المائية تجعلنا نتأمل هذا الخلق المعجز الذي على أساسه تستمر دورة الحياة دون فتور أو كلل، فالعناية الإلهية زودت الماء العذب بغشاء من تجعله يحصن محيطه بحيث لا يختلط مع الملح الأجاج، وخاصية أخرى للماء وهي كثافته المقدرة بتقدير وعلم محكم موزون، وهذه الدورة للرياح التي لها دور موثر في انهمار الماء في مجال السماء الدنيا بسقفها المحفوظ والتي لها خاصية الرجع أي ترجع بخار الماء مطرا وهذا السقف المحفوظ هو الذي يحفظ الحرارة والماء داخل مجال سماء الأرض يقول عز من قائل:

﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة: 164).

حق أريد به الباطل

إعداد الاستاذ : عبد القادر لوكيلي

أثارت وماتزال تثير ما سمي –بخطة إدماج المرأة في التنمية – العديد من النقاشات الساخنة في الأوساط الثقافية والاجتماعية والسياسية، كما أسالت وماتزال تسيل الكثير من المداد على صفحات الجرائد والدوريات.

والخطة هاته في الواقع ليست بالأمر الجديد بل هي تتويج ومحصلة لمسيرة طويلة وقودها ثلة من أصحاب الفكر العلماني وقليل من المنظمات النسوية ومن يتمترس خلفها ويذكي أوارها من مثقفين ومفكرين حداثيين، فما فتئ كل هؤلاء يجتهدون ويخططون بليل من أجل فصل شؤون المرأةوالأسرة والمجتمع ككل عن التشريع الاسلامي. فجاءت الخطة الضرار تعبيرا وتجسيدا لهذا التوجه وإعلانا عن الولاء للسنن الغربية التي مافتئ البعض يؤمن أكثر من إيمانه بالله ورسوله. وحجتهم في ذلك أن الغرب تقدم لما فصل الدين عن شؤون المجتمع ، فلم لا نحذو حذوه ونفصل الدين عن شؤون مجتمعنا. فلربما تكون لنا الحضوة ونصبح نحن ،أيضا، في مصاف الدول الراقية!

أول بنود الخطة الضرار بدأت بما سمي يومها بحزب المليون توقيع حيث استطاعت بعض المنظمات النسوية تجميع آلاف التوقيعات عبر التراب الوطني للمطالبة بتغيير بعض البنود مدونة الأحوال الشخصية بحجة تقادمها وعدم مسايرتها لروح العصر، في حين كان الهدف الحقيقي والغير المعلن عنه هو تغيير بعض النصوص القطعية في التشريع الاسلامي كالتعدد والعصمة وقوانين الارث إلا أن الادارة الملكية السامية ،آنذاك، ومعها مواقف العلماء الشرفاء حالت دون ذلك والحمد لله.

بعد ذلك جاءت سلسلة من المؤتمرات النسوية العالمية كان آخرها مؤتمر بيكين ليعطي زخما جديدا ودفعا قويا لهذه المطالب وزيادة. فاصبحت مقررات بيكين بمثابة الشرعية الدولية والمرجعية المعتمدة عند أصحاب الفكر العلماني يعملون بكل جدوتفاني لتحقيق بنودها بطرق ملتوية ،أحيانا، بالرغم من أن معظم هذه البنود يتناقض ويتعارض جملة وتفصيلا مع الشريعة الاسلامية وحتى مع الأعراف والقيم السائدة في مجتمعنا المسلم.

معظم مقررات بيكين هاته تهدف إلى تقويض دعائم الأسرة والمجتمع عن طريق إفساد المرأة وتشييئها – من الشيء – من أجل تحريرها ، طبعا، عن طريق تجريدها من القيم والأخلاق والثوابت الدينية والتي تعتبر في أدبيات الفكر العلماني قيودا تكبل وتحول دون انطلاق المرأة للمساهمة في تنمية المجتمع الذي تنتمي إليه.

ولما كانت المرأة هي واسطة العقد في المجتمع فمتى انفرطت انفرط العقد كله.

أصحاب الخطة يعلمون ذلك علم اليقين ولذلك تراهم لا يفصحون عن نواياهم علانية حتى لايصطدموا مع مشاعر الأمة. فلذلك تجد كلامهم في المنتديات العامة غير كلامهم في أنديتهم ودورياتهم ، فهم كثيرا ما يتمترسون خلف شعارات فضفاضة وكلام هلامي يفهم منه أن قلوبهم مع المرأة وأن ما يريدونه إنما هو الخير للمرأة ورد الاعتبار لها ورفع الظلم والجور الواقع عليها من طرف المجتمع الذكوري المدجج بالعديد من النصوص المقدسة ثم تطويعها بتأويلات ذكورية، آن الأوان، لتجاوزها أو مراجعتها في أحسن الأحوال . طبعا يتم ترويج هذا الكلام الغير الدقيق في عتمة الامية المطبقة التي تعم الأغلبية العظمى من النساء في مجتمعنا، وهي أمية – بالمناسبة– كان لأصحاب الفكر العلماني والحداثي القسط الأوفرفي ترسيخها في الأوساط النسوية.

ذلك أن العديد من شعاراتهم البراقة وتأويلاتهم الغير الدقيقة كانت، دائما، تحول بين هؤلاء النسوة وبين معرفتهن وفهمهن الصحيح لدينهن وما تضمنه من مبادئ ومثل عليا تحفظ للمرأة كرامتها وعزتها.

فهم أصحاب الفكر العلماني هؤلاء البريئات بأن تحررهن لن يتأتى إلا عن طريق تقليد الغرب والتحرر من التقاليد والأعراف المكبلة، فالتحرر الحقيقي يبدأ من التحرر من الدين، ولكن في الغرب الأسوة الحسنة لمن كانت منكن تريد الحرية والعزة والرقي.هكذا،إذن، يريد أصحاب الفكر العلماني الحداثي للمرأة أن تتحرر من الدين في حين يريدون لها أن تتحرر بالدين وشتان بين الارادتين والله غالب على أمره.

من خطة إدماج المرأة إلى خطة إدماج الخطة!

إعداد الأستاذ: عبد الله مستي الفاس

القسم الاول:

يعتبر موضوع مخطط ادماج المرأة في التنمية الذي اعدته كتابة الدولة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والاسرة والطفولة بالتنسيق مع البنك الدولي من المواضيع التي اثارت جدلا كبيرا وردود فعل متباينة مما يدعو الى وقفة تأمل بعيدا عن الاسلوب المتجاوز الذي يدفع المؤيدين للخطة الى وصف خصومهم بالجمود والرجعية. كما يدفع المناهض الى التأكيد على التغريب والعمالة الفكرية. وهذا بالاسف اكثر ماشاع في الصحف والتصريحات الشيء الذي خدش بثقافة الحوار التي يتميز بها المجتمع المغربي.

ولهذا فادعاء احتكار الحداثة (الذي بالغت فيه الخطة للاسف (ص:69.) من الطبعة الاولية(1) أو ادعاء احتكار الاصالة اسلوب ثقافي متخلف يذكرنا بالثنائية المشهورة:تقدمي(رجعي والتي عادت بعض الصحف المناصرة للخطة لاستخدامها.

وفي افق تجاوز هذا الاسلوب العقيم اقترح في مناقشتي لهذه الخطة بعض المنطلقات الاولية لعلها تكون فاتحة لحوار مسؤول.

- المنطلق الاول:إن اي مقاربة اجتماعية لابد ان تنطلق من مرجعية نظرية(بعبارة اخرى (ان تعتمد على منهج،والمنهج هو الاطار النظري الذي يكيف تصور الملاحظ من ثم فهو يحدد الرؤية الاجتماعية سواء في التشخيص أو النتائج.

- المنطلق الثاني:ان المنهج المعتمد في الرؤيا العلمية بما فيها العلوم الاجتماعية يمكن ان يتجاوز ويعوض بمنهج جديد، فنتائجه محدودة في الزمان والمكان(2(فمثلا نظرية سميث التي استدل بها، أخيرا، على أنها من العلوم الاجتماعية الثابتة قد اصبحت متجاوزة لقيامها على المنهج التحليلي الذي بدأت تتخلص منه مختلف العلوم.

- المنطلق الثالث:إن المنهج الذي أسس عليه علم الاجتماع- بل كل العلوم- والذي يقوم على التحليل والثنائية والتجزيئ والسببية الخطية النظرة الكمية قد أصبح متجاوزا(3) منذ أن ظهرت في العقود الاخيرة منظومة التعقيد(4) التي تعتمد وسائل جديدة في الرؤية الاجتماعية وهي الاحادية والنسق والمنطق التناقضي والسببية الدائرية والتفاعل والنظرة الكيفية(5)

(المنطلق الرابع:ان فساد المنهج يؤدي حتما الى فساد الرؤية الاجتماعية ومن ثم الى خلل في طرح الحلول.

انطلاقا من هذه المنطلقات الاربع يتضح من خلال قراءتنا للخطة ان هذه الاخيرة قد اعتمدت في مقاربتها الاجتماعية على ادوات ومفاهيم ترجع الى المنهج التقليدي الذي بدأ الغرب نفسه يرمي به في قمامة الافكار. وسوف نوضح هذا الامر من خلال النقاط التالية:

أولا: المنطلق: كبوة الانطلاق.

لقد حرصت الخطة على التأكيد بان الدافع وراء اقتراحها لم يكن جريا وراء موضة ولا استجابة لبرنامج بكين وانما هو نابع من احتياجات محلية، اذا كان الامر كذلك، فمن المنطقي ان تكون المقاربة محلية، ولكي تكون. كذلك، يشترط ان تحظى بمشاركة غالبية الفرقاء والفاعلين وان تكون نتاجا لتلاقح الافكار ومختلف الآراء، لكن الخطة اقتصر اعدادها على نخبة ممن يحملون نفس التوجه الفكري، ثم اعتبر تسمية ذلك اجماعا تصبح بموجبه الخطة مرجعا لكل تدخل حكومي (ص:6) لقد راهنت الخطة، أيضا، على ثقافة الحوار كوسيلة لإنجاحها (ص:14) لكنها اعدت ودعمت بأسلوب اقرب ما يكون الى الاقصاء منه الى الحوار.لأن هذا الأخير من شروطه الاشراك.

لقد حكمت الخطة على الأداء الحكومي السابق في قضايا المرأة بالفشل. لكن أثنت عليها في كونها تبنت برنامج العمل لمؤتمر بكين فكيف يرحب به من جهة ويتبرأ من أدائه من جهة أخرى.

كما أن هناك تناقض صارخ بين ادعاء الخلية والتأكيد على الكونية. فالتسليم من طرف الخطة بأن هناك قيم كونية يعطي لهذه القيم صفة المعيارية بحيث تصبح ملزمة لكل الثقافات وكل من تقاعس عن الامتثال لها، يحكم على نفسه بالتخلف. وقد أكدت الخطة ان هذه القيم الكونية هي قيم الحداثة. ومما لايخفى على أحد أن هذه الأخيرة من نتاج ثقافة معينة تمكنت بفضل هيمنتها وحضورها المتميز في معظم الاتفاقيات الدولية أن تفرض نفسها على الثقافات الأخرى. لكن هذه السيطرة ليست مبررا لوصفها بالكونية (Universelle).

ولذلك يصبح من الاسلم الحديث عن القيم المشتركة الذي يسمح لكل ثقافة أن تنفرد بخصوصياتها فيما لا تشترك فيه مع الثقافات الأخرى.

انطلاقا مما سبق نستنتج بأن الخطة استجابة لإشكالات مطروحة خارج الواقع المغربي أكثر مما هي اندفاع ذاتي.

• ثانيا : الاشكالية : التنمية المفقودة.

طرح الخطة لإشكالية إدماج المرأة في التنمية يفترض بأن هناك تنمية فعلية وان قطارها يسير بسرعة تجد المرأة صعوبة للحاق به. وهذا ادعاء غير سليم لأننا نعاني، جميعا، من تعثر في مجال التنمية على مستويات متعددة، والمعطيات المتوفرة في الموضوع تغنينا عن التفصيل في أمر لا يخالف فيه حتى واضعو الخطة ، وأيضا، يمكننا أن نتسائل، هل يمكن تحقيق تنمية دون مساهمة أحد الجنسين؟ هنا يظهر خلل الرؤية التجزيئية والتحليلية التي تفصل البعض عن الكل وتدرس واقع البعض وحلوله بمعزل عن الرؤية العامة وهذا من شأنه أن يفضي إلى مقاربة خاطئة للتنمية وللدور المرأة لأنه لا يمكن أن نتصور مفهوما آخر للتنمية إلا في إطار هذه الرؤية العامة باعتبار أن محورها الأساسي هو الإنسان وليس المرأة، فقط، أو الرجل. وكلمة الانسان تفيد الاستغراق،

البقية بالصفحة 11

المنزلة السامية للغة العربية

إعداد الأستاذ: عثمان بن خضراء
عضو الرابطة/ فرع سلا

للغة العربية ميزة فريدة هي شرف نزول القرآن الكريم بها على الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفصح العرب قاطبة، فحفظها وحفظته، هذا التشريف هو ما أنزلها منزلة سامية لدى كل من ارتضى الاسلام دينا، ووصلت بطريقة أو بأخرى إلى باكستان وأفغانستان وماليزيا والهند وبعض مقاطعات الاتحاد السوفياتي، كما استقرت في مناطق أخرى في إفريقيا وأوروبا فأمريكا، وفي العصور الحديثة أتيح للغة العربية أن تحتك باللغات الأوروبية، فتأثرت وأثرت بهذه اللغات عن طرق الترجمة والبعثات والمبادلات المختلفة.

لقد وعى العرب والمسلمون أهمية لغتهم وارتباطها بالقرآن الكريم، فبادروا بدراستها، والحفاظ عليها- فما أن رأوا شيوع اللحن نتيجة لاختلاط الناطقين بها بغيرهم من العجم في البلدان المفتوحة، حتى سارعوا بضبط المصحف كما فعل أبو الأسود الدؤلي، ووضع علم النحو، وتقعيد القواعد بطريق الرواية والمشافهة عن الأعراب الخلص، فلم يقبلوا من فسد لسانه للأخذ عنه، فجاورته العجم أو اتصاله بهم من القبائل فالدافع الديني كان من الأسباب، إن لم يكن السبب الوحيد - التي حدت بالعرب إلى قيامهم بعملهم هذا- وإن الحرص على الفصحى، لغة القرءان الكريم هو الذي جعل العرب والمسلمين يقفون صفا واحدا ينافحون عنها، ويبعدون عنها كل شائبة- ولذات السبب،أيضا، رأينا اللغويين في عصور الازدهار الإسلامي يؤلفون المؤلفات ويخطون الرسائل في خدمة العربية. فهاهو أبو منصور الثعالبي النيسابوري يقول في مقدمة كتابه - فقه اللغة وسر العربية -

من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا، صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، التي بها نزل أفضل الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها وصرف همته إليها، ومن هداه الله الإسلام، وشرح صدره للإيمان وأتاه حس سريرة فيه، اعتقد أن محمدا، صلى الله عليه وسلم، خير الرسل - والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء، والزند للنار.

أما ما درج الباحثون على تسميته بفصحى التراث، فالمقصود بها اللغة العربية التي احتفظت بخصائصها النطقية والتركيبية، بحيث لم يدخلها، في مجملها، مادخل العربية المعاصرة من ألفاظ، وتراكيب، وأساليب حديثة، والملاحظ على فصحى التراث أن استعمالها أصبح، الآن، قاصرا على الموضوعات الدينية والتاريخية، فلا تقرأها إلا في كتب التراث القديمة، وفي الموضوعات الدينية، ولا تسمعها إلا من خطباء المساجد وعلماء الفقه، وذوي الثقافة التقليدية، وأما يسمى بفصحى العصر فتمثله وسائل الإعلام على اختلافها، وهي لغة التأليف العلمي والأدبي في معظم كتابات كتاب هذا العصر - وهي اللغة المسموعة من ألسنة المذيعين والصحفيين وتمتاز هذه اللغة بتحررها مما في فصحى التراث.نعم لقد كانت اللغة العربية قوية أيام قوة أصحابها ورهبت الأعداء من المساس بالمسلمين بأي أذى، أما عندما تفككت الوحدة، من عضد الدولة الاسلامية، تآمرت الدول الحاقدة عليها، وبدأت تنهش جسدها المنهوك، حدث هذا زمن الحملات الصليبية، وكذلك ما عاشته الأقطار الإسلامية على يد الاستعمار الحديث، لقد جثم هذا الاستعمار طويلا على صدر المسلمين، وكان يهدف، من بين أهدافه الخبيثة، طمس اللسان العربي، وبذلك يحول بين المسلمين ودينهم المدون بهذا اللسان، برز هذا بصورة واضحة في أقطار المغرب العربي حيث سعى الاستعمار الفرنسي إلى فرض لغته وعمل جاهدا على إحياء اللهجات المحلية لتحل محل العربية الفصحى.

وقد أوكل الاستعمار الانجليزي لبعض أعوانه هذه المهمة في مصر!

وأيا كانت وسائل هؤلاء، فقد كان الهدف الذي يسعون إليه واحدا، وهو سلخ المسلمين عن دينهم وتراثهم المشرق.

وللأسف فقد جاء من بعد هؤلاء المستعمرين بعض من يعدون أذيالا لهذا الاستعمار واتخذ الهجوم على اللغة العربية الفصحى شكلا آخر تمثل في الدعوة إلى نبذ الحروف العربية واستبدال الحروف اللاتينية بها كما فعل كمال أتاتورك عندما ألغى الخلافة سنة 1924.

فالتطور الطبيعي للغات دليل على حيويتها ومرونتها، ولكن التطور لا يعني هذا التسيب في ضياع الهوية للغاتنا، ولا جنوحا إلى التقليد الأعمى الأجنبي لا لشيء سوى الولع بتقليد الغالب!

إن لغتنا التي وسعت ألفاظ حضارات كثيرة لقادرة على استيعاب كل جديد، وهي التي حملت الدين الإسلامي طيلة أربعة عشر قرنا، سوف تبقى قادرة على إعانة المسلمين على فهم دينهم وتبصرتهم به وتراثنا المشرق، وفي ذات الوقت، استيعاب الحضارة الحديثة بعلومها وآدابها.

مفهوم العمل الاجتماعي في الإسلام

الأستاذ المصطفى الموهري

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين. إن مما يمتاز به الإسلام بصفة عامة عن سائر المذاهب والنظريات، وحتى الديانات السابقة أيا كان أصلها ونصيبها من الصحة، أنه دين السعة والرحابة والشساعة في أهدافه ووسائله ومفاهيمه. فما من شيء نقارب مضمونه بين الإسلام وغيره، إلا ونجد أن الإسلام يمتاز بالرحابة وسعة الأفق وشساعة التطلعات والمفاهيم، ولذلك يخرج الناس من الضيق إلى السعة ومن المحدودية إلى الرحابة ومن ذلك الأعمال الاجتماعية ومفهوم العمل الخيري الذي يشمل أضعاف ما يتبادر إلى أذهاننا حينما نقول الأعمال الاجتماعية أو الإنسانية.

فأولا الإسلام يتضمن جانبا لم يلتفت إليه العمل الاجتماعي وهو الجانب المعنوي أو الخدمة المعنوية والرعاية المعنوية والإحسان المعنوي. والقرآن الكريم جاء بآيات تؤكد ذلك : قال عز وجل : ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ نحن نتصور الصدقة أعمال خير وإحسان والقرآن يلفت نظرنا إلى أشياء يعتبرها أفضل وهو القول المعروف والكلمة الطيبة، فالإنسان تحسن إليه بمجرد أنك استفسرته عن أحواله وأحسست بأنه ليس مهملا وأن هناك في الكون من يسأل عن أحواله وعن مشاكله وعن نكباته، هذا إحساس يشعر كل إنسان بالسعادة.

فهناك الرعاية المعنوية التي ليس فيها مال وقد لا يكون الشخص محتاجا إلى المال، وقد يكون محتاجا إليه ولكن ليس بوسعنا مساعدته ماديا، فنقدم له شيئا اخر نقدم له إحسانا معنويا، فالناس محتاجون إلى الإحسان المعنوي مثل ما هم محتاجون إلى ما يقابل ذلك في الجانب المادي.

وكذلك من شساعة وسعة العمل الاجتماعي في الإسلام منها ما هو إلزامي ومنها ما هو تطوعي. والإسلام فتح الأبواب للنفوس الخيرة أن تتسامى ما شاءت، فإنه قد ضمن بتشريعاته وتدابيره ما قد يفوق الحد الأدنى، وهو الإحسان الإلزامي. نحن لا نكاد نتصور الإحسان إلا تطوعا، ولكن هناك الإحسان الإلزامي والذي ليس فقط محصورا في الزكاة، ونفقات الأقارب وكفالة الجيران، بل له صور وأشكال لا تقل عن الحد الأدنى، ويكفي فخرا أن عددا من فقهائنا يرون أن الإنسان إذا مات في قرية جوعا أو مرضا، فإن على أهل تلك القرية أن يؤدوا الدية لأنهم يعتبرون قاتلين له، هذه قمة ما يمكن أن نتصوره من الإلزام ومن الإحسان الإلزامي الذي ينبغي أن يقوم به المجتمع والحكومات وأولوا الأمر ويبقى العمل الخيري التطوعي لما زاد عن ذلك.

كذلك من شمولية الإسلام وسعته أنه من حيث الوسائل والإنجاز لم يكتف بأن يأمر المسلمين بالإحسان والإنفاق لأن قسما من المجتمع غير معني بهذا، فلهذا أمر الإسلام هؤلاء وغيرهم بأن يأمروا من ليس معنيا، بالإنفاق بالخير. امتثالا لقول الله عز وجل يقول : ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين﴾ لا تكرمون اليتيم طبعا هذا توبيخ. فالاية في سياق التوبيخ والنهر للإنسان، ولكن في الاية وجهان للمسألة. ولا تكرمون اليتيم فقد يقول قائل أنا ليس لي ما أعطيه، هنا يأتي الوجه الاخر ولا تحضون على طعام المسكين - تكون وسيط خير - وفي هذا المعنى يقول الله عز وجل : ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ إذن فنحن مأمورون بأن نفعل ومأمورون بأن نحمل الناس على أن ينفقوا.

فنحن نعلم أن من أركان ديننا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه الأعمال التي نتحدث عنها كلها تدخل في باب الأمر بالمعروف. أن تأمر من لا يزكي هذا أمر بالمعروف، وأن تحض على كفالة المرضى هذا أمر بالمعروف. لكن شريطة أن نستحضر دائما المفاهيم الواسعة في الإسلام، ما هو الأمر بالمعروف؟ هو الأمر بكل خير وكل فائدة، فإذا أمرنا بها فنحن امرون بالمعروف. حينما نكتب نداء أو نخاطب الأغنياء بأن ينفقوا فنحن نأمر بالمعروف ونحض على طعام المسكين. وحينما يصل الأمر ببعض الفئات إلى حالة الاضطرار، فنحذر ونندق ناقوس الخطر، فنحن ننهى عن المنكر. لأنه من المنكر أن يجوع الناس ويتخم اخرون، ومن المنكر أن تعطل الزكاة ومن المنكر أن نجد مضطرون بأشكال متعددة وغيرهم قادرون، والمجتمع قادر على احتياجات الأفراد، ولذلك كثير من الفقهاء يقولون : «إن الله فرض في أموال الأغنياء بقدر ما يسع فقراءه».

ومن أمارات رسالة الرسول(ص) قيامه بما نسميه أعمال اجتماعية، فالرسول(ص) قبل بعثته ماذا كان يعمل؟ الذي نعرفه أنه كان يتحنث في غار حراء. ولكن لنستمع إلى شهادة في أعماق التاريخ من أيام رسول الله(ص) الأولى نحن نعرف أن رسول الله(ص) لما جاءه الوحي رجع فزعا، ورجع إلى خديجة فلما استرجع أنفاسه وشيئا من هدوئه قال لخديجة : لقد خشيت على نفسي من هذا الذي وقع. فقالت له خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فالنبي(ص) كان يحمل الكل ويكسب المعدوم الذي لا يملك شيئا ويقوي الضعيف ويعين على نوائب الحق. إذا كان هذا شأن رسول الله(ص) قبل بعثته فما بالك بعد بعثته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين الذي يقول في حديث رواه ابن ماجة : «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجاره أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته».

وأختم بأبيات للإمام السيوطي رحمه الله جمع فيها أوجه التحبيس والإحسان :

إذا مات ابن آدم ليس يجري
عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل
وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر
وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي
إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم
فخذها من أحاديث بحصر

الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة

الأستاذ:
العربي الغساسي

رئيس قسم التعليم الأصيل سابقا بوزارة التربية الوطنية

من أهم المزايا الخالدة للإسلام، تشريعاته الاقتصادية الشاملة، لمختلف مكونات بيئته الاجتماعية،تلك التشريعات التي ضمنت لكل فرد حقه، ولم تهمل واجبه، فمادام هناك فم جائع وجب إطعامه، ومادام هناك عار وجب اكساؤه، ومادام هناك مشرد وجب إيواؤه.

لقد عالج الإسلام الفقر، والعوز، والحاجة، والبطالة، والتسول، عن طريق التشريعات المالية العديدة، ومنها الزكاة التي ترمي الى الوفاء بالمتطلبات الأساسية للطبقات المحتاجة في المجتمع الإسلامي.

واذا كان للدولة دورها في تحقيق الكفاية لأفراد المجتمع، فإن مسؤولية الأفراد تجاه بعضهم،لاتقل خطورة، بل تعد المنطلق الأول نحو إعانة المعوزين،وبلوغ الكفاية. ويتم ذلك عن طريق الزكاة والصدقات.

وتعد الزكاة ركنا من أركان الإسلام، والامتناع عن أدائها، إنما هو هدم لركن من أركان الدين، إنها الركن الثالث، يدفعها من تجب عليه لمستحقيها: ليحيى بها نفوسا، ويشبع بها بطونا، ويمسح بها دموعا، ويزيل بها آلاما، وينال بها أجرا وثوابا من الله تعالى.وكأن الإسلام بفرضها أراد أن يلفت بها نظر المسلم، في صورة من صور الواجب، إلى ضرورة شكر الله تعالى على ما أسدى إليه من نعمة المال، وأراد أن يلفت نظره، أيضا، إلى أنه عضو في مجتمع، يجب أن يكون متعاونا متساندا، يتكفل كل فرد فيه بالآخرين، فالغني متكفل بالفقير، والقوي متكفل بالضعيف، وذو الجاه متكفل بمن لاجاه له، وذو العلم متكفل بمن لاعلم له...

والزكاة تصرف للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب،والغارمين، وفي سبيل الله، وابن السبيل، فريضة من الله، كما جاء في القرآن الكريم:-سورة التوبة /الآية :60.وقد جعل الله سبحانه وتعالى الزكاة برهانا على الايمان، يقول سيدنا محمد (ص) «الصدقة برهان» وكل من يخادع نفسه، إذن، فيدعي الإيمان، ثم يمتنع عن أداء الزكاة، فإن هذا الامتناع نفسه برهان على كذبه، واذا كانت الزكاة برهانا. فإنها، أيضا، امتحان يستبين فيه من أجاب داعي الله، ومن أعرض عنه، ثم هي تطهير للنفس وتزكية لها وتطهير للمال وتزكية له.

فهي بالنسبة للعاطي:علاج لأمراض الشح والبخل والطمع عنده، وإحساس بأنه أسهم بماله، بإسعاد غيره، فضلا، على أنها عبادة لله وامتثالا لأوامره سبحانه.

وهي بالنسبة للآخذ:فيها شعور له، بأنه جزء من المجتمع، وأنه يأخذ حقه، وليس منة من أحد، فتزيل ما بنفسه من المرارة، وما قد يتراكم في قلبه من الحسد، على مافضلوا عليه بالرزق.لذلك قال الله عنهم:﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم﴾ سورة التوبة/الآية:3-10-

وهي بالنسبة للمال المزكى منه:تطهير وتنمية له، وحافز للقيام بالعمليات الإنتاجية والاستثمارية، إذ أنه ينمو باستمرار، ويجعل الله فيه البركة، ويحفظه الله من التلف، ثم يخلفه الله...وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه-وهو سبحانه وتعالى يعوضه أضعافا مضاعفة.

فالزكاة،اذن، هي رابطة بين الإنسان وربه، رابطة رضوان من الله،وأجر وثواب وبركة، وهي من ناحية أخرى رابطة بين الإنسان وأفراد المجتمع الذي يعيش فيه، رابطة مودة وتعاطف وتراحم، وفي كل ذلك تحقيق لمعنى التكافل والتضامن الاجتماعي في أفضل صوره.

لقد شهدت عصور من تاريخنا الإسلامي رخاء ورفاهية، بفضل تكافل أفراد المجتمع وتضامنهم، حتى ان الزكاة كادت لاتجد من يأخذها، وكأن مصارفها ليسوا في حاجة، كما في عهد سيدنا عمر بن الخطاب -ض-وعهد عمر ابن عبد العزيز رحمه الله، الذي قال واليه في أحد الأقاليم: «لم أجد من يأخذ الزكاة».

وإن انتشار ظاهرة الفقر والمسكنة في المجتمعات الإسلامية يمكن ارجاع سببيها الى البعد عن المنهج الإسلامي، وكذا عدم قيام أفراد المجتمع المسلم بأداء ما افترض عليهم ومن ذلك فريضة الزكاة.

ولقد حبب الإسلام إلى الأغنياء، التصدق على الفقراء والمساكين، وجعل هذا التصدق من أكبر القربات، وأعظمها أجرا، وجعل اكتناز الأموال وعدم انفاقها في سبيل الله، من أكبر المعاصي، وتعود المكتنزين بأشد عقوبة يوم القيامة، والآيات القرآنية التي وردت في ذلك تجل عن الحصور، ولا تكاد تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم، وهذا يدل على أننا بصدد أصل هام من أصول النظم الاقتصادية في الإسلام.

وان من بين الآيات الكريمة التي تبرز خطر تداول المال بين الأغنياء دون الفقراء، وعدم التفات ذوي الجاه إلى غيرهم من المحرومين،بالتصدق والتضامن، قول الله تعالى في الآية السابعة من سورة الحشر﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ مما يعد من المقاصد الاقتصادية في الإسلام، فلقد كان في الجاهلية مبدأ معروف عند العرب قبل الإسلام، ولايزال معروفا في الجاهليات الحديثة لدى بعض الدول التي تدعي أنها متقدمة وديموقراطية. هذا المبدأ يقول:-من عز بز-أي من غلب سلب، وصار له الحق في ابتزاز الآخرين حتى من بني قومه، أي أن التوزيع عندهم يقوم على القوة والغطرسة لا على الحق والعدل،فالرؤساء والأغنياء والأقوياء من العرب في الجاهلية، كانوا يقتسمون الغنائم والفيوء فيما بينهم دون الفقراء والضعفاء.

فالمبدأ الجديد الذي قرره الإسلام، سلب من القوة باطلها، وأعاد الى الحق قوته، وأسس حضارة ذات رسالة:-القوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ الحق له- كما جاء في خطبة لسيدنا أبي بكر الصديق -ض- قال ابن عاشور في - التحرير والتنوير- «من مقاصد الشريعة أن يكون المال دولة بين الأمة الإسلامية ومقاصد الشريعة» وذهب سيد قطب إلى أن هذه الآية - تضع قاعدة كبرى من قواعد التنظيم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي- ومع أن هذه الآية جاءت بمناسبة الفيء وتوزيعه الإسلامي إلا أنها تتجاوز هذا الحدث الواقع إلى آماد كثيرة في أسس النظام الاجتماعي الإسلامي. وهذه القاعدة: قاعدة التنظيم الاقتصادي تمثل جانبا كبيرا من أسس النظرية الاقتصادية في الإسلام.

فلكي لا تكون ثروة الحياة المادية بين الناس أنانية وأثرة، يتخم قوم من الخيرات،ويسغب آخرون من الفاقة، فينشأ عن ذلك ضغينة في قلوب البؤساء على المترفين، وتعم الفوضى، فرض الاسلام الزكاة، ونظمها نظاما متينا، قويت به أسس الإسلام، اذ كانت الزكاة المفروضة خير علاج لداء الفقر، فهي تجعل الغني لايبطر بماله وممتلكاته، والفقير لايحس بهوان ولا نقصان، فهي بذلك نظام اقتصادي متين، له علاقة وطيدة بحياة دولة الإسلام المادية الى جانب دولة الاسلام الروحية.

وفيما يلي نستعرض أهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة.

أولا: إن الالتزام بإخراج الزكاة يحد من الاكتناز، ويحفز مالك النصاب على استثمار أمواله، كما أن انفاق الزكاة على مستحقيها يقود الى زيادة دخول الفقراء والمساكين، ومن ثم زيادة إنفاقهم الاستهلاكي، وهذا يدعو المنتجين لزيادة انتاجهم لمواجهة الزيادة في الطلب على السلع والخدمات، وهذا يستدعي المزيد من الاستثمارات، وكذا المزيد من الأيدي العاملة للقيام بالعملية الإنتاجية والاستثمارية.

ثانيا: من مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته، فيعطى من الصدقة القدر الذي يخرجه من الفقر الى الغنى، ومن الحاجة الى الكفاية على الدوام، فهي بذلك ليست تبرعا، يتفضل به غني على فقير، انها جزء مهم من نظام الإسلام الاقتصادي.

ثالثا: يظن بعض الناس ان الزكاة صدقة تعطى لكل سائل، ومن ثم فهي تشجع على البطالة، وهذا الظن خاطئ لأسباب منها:

1- موقف الإسلام من العمل:فالعمل فرض على القادر عليه، وحق له في الوقت نفسه،قال الله تعالى في الآية 15 من سورة الملك: ﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾.

2-تكريم العمل اليدوي بحض الناس عليه، واعانة الناس الذين يريدون العمل، ولا يجدون اليه سبيلا.

3 - ان توجيه حصيلة الزكاة الى طائفة من المجتمع، يزيد عندها الميل الجدي للاستهلاك مما يترتب عليه زيادة في طلب سلع الاستهلاك، وهذا بدوره يؤدي الى رواج السلع الإنتاجية، فيزيد الإنتاج، ومن ثم تزيد فرص العمل تبعا لذلك.

4-من المعلوم اقتصاديا أن عملية إعادة توزيع الدخل، من شأنها أن تقلل من حدة التفاوت في الدخول، وهذا أمر له تاثيره في علاج ظاهرة البطالة.

5 - ان البطالة مشكلة اقتصادية، فإذا لم يوجد لها العلاج الناجع، فان خطرها يتفاقم على الفرد، والأسرة والمجتمع، يقول الراغب الأصفهاني: «من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى...» لذلك وضع الإسلام البرامج الكفيلة للحد منها، ومنها فريضة الزكاة، وذلك بالنهوض بالفقراء نفسيا وأدبيا وعمليا، حتى يكونوا أعضاء عاملين في المجتمع،يستفيدون ويفيدون وطاقة تحرك عجلة الاقتصاد إلى الأمام، بما ينفي عن الإسلام تحبيد جانب الزهد، والابتعاد عن الدنيا، وكذلك شبهة تعطيل عوامل الانتاج المتعددة، وتحبيذ جانب الفقر على الغنى، وهكذا فاننا لم نستطع أن نرى دولة اتخذت في معالجة البطالة أسلوبا حكيما كما اتخذه الإسلام.

رابعا: يظن بعض الناس خطأ، أيضا، أن الزكاة تشجع على التسول، والحقيقة أن الزكاة إذا فهمت كما شرعها الإسلام، وجمعت من حيث أمر الإسلام، ووزعت حيث فرض الإسلام، لكانت أنجع وسيلة لعلاج ظاهرة التسول، كما ان الاقتصاد الإسلامي قدم من خلال مصادره وأعلامه الحلول المناسبة والوسائل الكفيلة، والطرق المؤدية لمعالجة ظاهرة التسول في المجتمعات ومن ذلك:

1-النهي عن المسألة والكدية والتسول: فعن عبد الله بن عمر -ض- قال: قال رسول الله (ص): «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم» وقال: «من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقلل أو ليستكثر» وعن الزبير ابن العوام -ض-قال:-قال رسول الله (ص): «لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

2-الزكاة لا تعطى إلا للعاجزين عن الكسب كما في قوله -ص-: «..لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي» وعن عبد الله بن عدي الخيار-ض-ان رجلين أخبراه أنهما أتيا النبي(ص) يسألانه الصدقة، فقلب فيهما البصر ورآهما جلدين، فقال: «ان شئتما أعطيتكما.

البقية بالصفحة 11

الأسرة وقضية تنظيم النسل

إعداد الاستاذ: إلياس بلكا

إن معالجة هذا الموضوع صعب وشائك، ولكنني لا أرى مانعا من تجديده كلما توفرت عناصر جديدة في الموضوع، أو نظرنا إليه من زوايا أخرى غير معتادة.

لقد شاعت فكرة أن الدين يمنع تحديد النسل ولايوجب بتنظيمه، بل إن الشارع يشجع على الاستكثار منه،أليس في الحديث:-تناكحوا تناسلوا، فإني مباه بكم الأمم-

وفي هذا الموضوع جملة أمور لابد من بيانها والكشف عن وجه المبالغة فيه.

بداية القول، بأن-تحديد النسل ممنوع مطلقا- كلام فيه نظر وينبغي أن يقيد، إذ من الجائز قيام الزوجين بوضع حد لنسلهما بقرار يتخذانه فيكتفيان بعدد محدد من الأطفال،وهذا قد يكون لاعتبارات مختلفة ككبر الأبوين أو عدم رغبتهما في المزيد من الأطفال واعتقادهما بأنه ليس في مقدورهما التفرغ لتربية عدد أكبر مما لديهم من الأبناء...أو نحو ذلك.

إنما لايجوز أن يكون من هذه الاعتبارات الخوف على حياة المولود ومستقبله، مادام أن لكل حي رزقه الخاص به.فهنا قد يمنع تحديد النسل إذا كان هذا الخوف هو الباعث الأول أو الوحيد، أي إذا كان هو قصد المكلف، وفي الحديث الصحيح:-إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى-1-

وليتنبه القارئ إلى أن رأي العلماء والمفكرين - في العصر الحديث-حول فكرة أن الدين يمنع تحديد النسل يقصد به الدولة بالدرجة الأولى، أعني لما يكون هذا المنع سياسة للدولة.

من المعلوم أن الدعوة إلى تحديد النسل كانت قد انتشرت في ديار المسلمين، وخصوصا، منذ الخمسينيات، وهي دعوة غير بريئة، حركها الغرب لما أصبح النمو السكاني مختلا بين شمال العالم وجنوبه، ولهذا تصدى العلماء لهذه الدعوة وبينوا مقاصدها الخفية، ولكن بعضهم غالى في الرد عليها حتى مع كل شكل من أشكال تنظيم النسل.

لكن الحقيقة أنه يلزم أن نفرق بين شيئين:الأول: أن تسعى الدولة إلى تحديد النسل أو تنظيمه باتجاه الخفض من معدل التوالد، وهذا يكون من الدولة إما سياسة ملزمة، كما تفعل حكومة الصين، مثلا،فتفرض على كل أسرة مدنية إنجاب طفل واحد فقط، وعلى كل أسرة قروية طفلين...وتعاقب من تجاوز ذلك، ولهذا انتشرت في الصين ظاهرة وأد البنات، خصوصا بالأرياف.

وإما يكون سياسة غير ملزمة، تكتفي بالإرشاد والدعاية والتوجيه والتشجيع، عبر وسائل الإعلام والمستوصفات ونحو ذلك...

فتحديد النسل إذا كان سياسة ملزمة من طرف الدولة لايجوز وليس من صلاحيات ولي الأمر، وإذا كان تدبيرا غير ملزم فهو محل نظر، ولا أدري الآن ماحكمه.

أما الشيء الثاني فهو أن يكون تنظيم النسل مسألة خاصة بالزوجين، كل زوج يمارسها كما يرى وبحسب ظروفه، وهذا ينبغي أن يكون الأصل فيه الإباحة، والمنع هو الاستثناء، ودليله حديث العزل. فقد كان بعض الصحابة يعزل عن زوجه لعدم رغبته في الولد، فلما أخبروا النبي -ص-قال لهم -مامعناه-:لا عليكم ألا تفعلوا، فما من نفس كائنة إلى يوم القيامة -يعني في قدر الله -إلا وستكون، أي بالعزل أو بدونه-2-فكل شيء بقدر، وأفعال الانسان من جملة الأسباب التي يتنزل بها القدر.

ويرد بعض الناس هذا الكلام بأن مقصد الشريعة من الزواج هو النسل، فلا ينبغي تقييده بشيء. وهذا في نظري لايصح، إذ ليس مقصود الشرع كثرة النسل بقدر مايقصد إلى استمرار النسل، ومؤسسة الأسرة القائمة على ميثاق الزوجية خير ضمان لهذا الاستمرار، وقد يكون الإكثار من النسل مقصودا ،أيضا، لكن بالتبع لاأصالة.

وأمر آخر -وليس بالأخير- يجب الانتباه إليه، وهو أنه علينا أن نعيد النظر في فهمنا للقوة. ليست الكثرة هي مقياس القوة، لقد عز الإسلام منذ أسلم الفاروق عمر، كما يقول ابن مسعود، رجل واحد أسلم استفاد منه الدين قوة لم يستفدها من عشرات الناس.

بل الكثرة قد تكون عامل إحباط وإعاقة، أليس المسلمون ،اليوم ،مليار نسمة وثلاثمائة مليون، ومع ذلك ماهو وزنهم العالمي في السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والثقافة والآداب والرياضة...وفي كل شيء تتنافس فيه الأمم؟مجرد غثاء كغثاء السيل.

الهوامش:

1-رواه البخاري-وغيره-في أول الصحيح عن عمر بن الخطاب -ض-

2-رواه البخاري في كتاب المغازي، باب 32، حديث رقم 4138.بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

حـــديث

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر رسول الله -ص- وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله -ص- فدخل عمر ورسول الله -ص- يضحك، فقال عمر :أضحك الله منك يارسول الله، فقال النبي-ص-:عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فقال عمر :فأنت أحق أن يهبن يارسول الله. ثم قال عمر :ياعدوات أنفسهن، أتهبنني ولاتهبن رسول الله -ص- افقلت: نعم، أنت أفظ وأغلظ.

الغرور آفة الإنسان

الأستاذ عبد الحزوط

﴿ياأيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الاخر. ذلك خير وأحسن تاويلا﴾ النساء : 58.

إن بعض الناس ديدنه في كل مجلس من مجالس الكلام في ولاة الأمور والوقوع في أعراضهم ونشر مساوئهم وأخطائهم معرضا بذلك عما لهم من محاسن أو صواب. ولا ريب أن سلوك هذا الطريق والوقوع في أعراض الولاة لا يزيد الأمر إلا شدة، فإنه لا يحل مشكلاً، ولا يرفع مظلمة. وإنما يزيد البلاء بلاء. ويوجب بغض الولاة وكراهيتهم. وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها.

ونحن لا نشك أن ولاة الأمور قد يسيئون وقد يخطئون كغيرهم من بني ادم فإن كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون. ولا نشك أيضا أنه لا يجوز للعلماء ورثة الأنبياء أن يسكتوا عن أي إنسان ارتكب خطأ حتى يبذلوا ما يستطيعون من واجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. فإذا كان كذلك فإن الواجب عليهم إذا رأوا خطأ من ولاة الأمور أن يتصلوا بهم شفويا أو كتابيا، ويناصحوهم سالكين بذلك أقرب الطرق في بيان الحق لهم، وشرح خطئهم ثم يعظوهم ويذكروهم فيما يجب عليهم من النصح لمن تحت أيديهم. ورعاية مصالحهم ورفع الظلم عنهم ويذكروهم بما ثبت عن النبي (ص) من قوله : «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه».

أما أن يشهروا بهم بواسطة «الأنترنيت» فهذا لا يوافق عليه أحد.

قال الله تعالى : ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ لقمان : 3. وقال سبحانه : ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني﴾ الحديد : 14.

هذا كاف في ذم الغرور. وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور. لأن الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل. إذ الجهل هو : أن يعتقد الشيء ويراه على خلاف ما هو به. والغرور هو : جهل إلا أن كل جهل ليس بغرور. بل يستدعي الغرور مغرورا فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره. فمهما كان الجهل المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن أنها دليل، ولا تكون دليلاً سمي الجهل الحاصل به غرورا، فالغرور هو : سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه بالطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان، فمن اعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور. وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه. فأكثر الناس إذن مغرورون وإن اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من بعض. وأظهرها وأشدها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق.

ولنتصور حياة بشرية عم فيها داء الغرور كيف تكون...

مجتمع هذا شأنه لا يستطيع أن يتعايش ولا أن يرتقي...

الإنسان حين يصيبه الغرور ويعتقد أنه هو القوي وهو الفاعل، وهو المدبر والمرتب لكل شيء، فإنه يخرج من دائرة عبادة الله إلى دائرة عبادة البشر أو عبادة نفسه، ومن هنا فإنه إيمانا منه بقدراته ينسى قدرات الله. وغرورا منه بطاقاته ينسى قدرات الله وقوته، فيظلم ويعصي. ويفسد في الأرض. ويفعل ما لا يرضي الله عز وجل.

والغرور هو الآفة التي تبعدنا عن الله هو الذي أخرج إبليس من الجنة عندما رفض أن يطيع أمر الله. وأن يسجد لادم، وقال خلقته من طين، وخلقتني من نار. والغرور هو الذي أخرج ادم من الجنة، لأنه لم يكتف بما أعطاه الله، بل اعتقد أنه يستطيع أن ينال بنفسه ما لم يعطه له الله. عندما قال له الشيطان كذبا وبهتانا. إذا أكلت من هذه الشجرة، فإنك ستحصل على الخلود، أي لا تموت أبدا. وتحصل على ملك لا يبلى، أي مال لا ينتهي. وصدقه ادم وظن أنه بذلك يستطيع أن يحصل على الإيمان وعلى الحياة الدائمة دون إرادة الله، فأسرع يأكل من الشجرة، وقد امتلأت نفسه غرورا. لأنه سيصبح خالدا، ويصبح له ملك عظيم ونسي ما أمر به الله لأن الله نهاه عن الاقتراب من هذه الشجرة ولو كان ادم يملك منطقا في هذه اللحظة، لعرف أن الشيطان نفسه لم يستطع أن يحصل على الحياة إلى يوم البعث إلا بإذن من الله، فقد قال : ﴿انظرني إلى يوم يبعثون﴾ الأعراف : 14. ومن هنا لو كان الشيطان يملك الخلد لنفسه، أو يستطيع أن يعطي الخلد لنفسه لما طلب من الله سبحانه أن يمهله إلى يوم البعث ومادام إبليس لا يستطيع أن يهب الخلود لنفسه، فكيف يهبه لادم وحواء. كيف يستطيع أن يهبه لغيره، ولكن ادم لم يفكر في ذلك، فقد دخل له الشيطان من باب الغرور. والغرور يلغي المنطق والفكر، وكل شيء في هذه الحياة. والإنسان يغتر بنفسه عندما ينعم عليه الله بالصحة والمال والشهرة. وباقي نعم الدنيا. ولكن الإنسان لا يعرف مقدار هذه النعم إلا إذا حرم منها.

الخطبة المنبرية

ذكرى الأضحية...واستمرار الصراع ضد الصنمية

الأستاذ: محمد بوطيب
عضو الرابطة|فرع وجدة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنزل القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب، ومهيمنا عليه، وجعله للناس شرعة ومنهاجا، واعتبر العدول عن منهجه...عدولا عن الحق، ووقوعا في الهوى والضلال، وحذر الرسول (ص)، والسائرين على طريق الاقتداء، والتأسي من الفتنة التي يكون بها العدول عن بعض ما أنزل الله، بقوله: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه. فاحكم بينهم بما أنزل الله، ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق. لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة. ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات. إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم. واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ سورة المائدة/ الآية:48-49.

والصلاة والسلام على الرسول القدوة الذي أصل المنهج الالهي، وبينه وجسده في واقع الناس، في ضوء هدايات الوحي، ومن خلال استعدادات البشر واستطاعاتهم فتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها إلا هالك، متمثلا قول الله تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ سورة الانعام/ الآية:153.

أما بعد، فماذا نتذكر في هذا اليوم المبارك، الذي اجتمع فيه عيدان: الجمعة والاضحى؟ ما هي العبر والعظات التي يمكن استخلاصها من المناسبة العظيمة؟

في يوم الاضحية، نستعيد حياة أبينا ابراهيم الخليل، عليه السلام، وماعاناه من محن ومصائب وآلام، لتزكيز وتثبيت عقيدة التوحيد، وحفظ العهد العظيم،عهد الاسلام، ليبقى مستمرا في ذريته، الى أن يرث الله الارض ومن عليها.

عباد الله،نشأ ابراهيم في بيت سادن، من أعظم سدنة المعبد، ينحت الاصنام ويبيعها ويقوم على الهيكل الكبير، ويتصل به عن طريق العقيدة، وعن طريق الحرفة، وما أعقد العقدة حين تلتقي العقيدة بالحرفة، وتجتمع العاطفة الدينية مع المصلحة المالية، هل في هذا الجو، وفي هذه الحياة مايبعث على الثورة، على هذه الخرافة والوثنية؟! انظروا الذين يولدون وينشأون في بيوت السدنة والكهان، من أي نوع،دينيين، أو سياسيين؟ولكنه ابراهيم الخليل، عليه السلام، صاحب القلب السليم، هيئ للنبوة، وأعد لتكوين العالم الجديد ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾ سورة الانبياء/الآية:51.

يبدأ إبراهيم ثورته بمرحلة، ربما لاتصلها، ولاتناولها أعظم ثورة،مرحلة الحياة المنزلية، مرحلة البيت الذي ولد فيه... ويقع ما يحكيه القرآن في أسلوبه المعجز المبين، من تحطيم إبراهيم للاصنام، وغضب عبادها وجبروتهم وعجزهم، وانتقامهم من الفتى الثائر، واشتعال النار،وتحولها بردا وسلاما على ابراهيم،قال الله تعالى: ﴿ولقد آتينا ابراهيم رشده...﴾ سورة الانبياء/ الآيات.

وتنتهي هذه الثورة الى أن يضيق عليه البلد، ويغضب عليه المجتمع، وتطارده الحكومة فلا يحفل بكل ذلك، ولايحسب له حسابا، كأنه نتيجة طبيعية قد توقعها، فيخرج من بلده قرير العين،رضي النفس، إذ نجا برأس ماله، وهو الإيمان...ويقع ما لايصدقه العقل؟!

عباد الله- كانت حياة ابراهيم،تحديا للمادية المسرفة الشائعة في عصره، وعبادة الاسباب، واتخاذها أربابا من دون الله، ومثالا للإيمان بالله وقدرته المطلقة، وأن إرادته فوق كل شيء، كان العالم في عصر إبراهيم خاضعا للاسباب، اعتمد الناس عليها اعتمادا زائدا،حتى أصبحوا يعتقدون أنها مؤثرة مستقلة، قائمة بذاتها، وحتى أصبحت أربابا من دون الله، وأصبح هذا الخضوع للاسباب وتقديسها والاعتماد عليها وثنية أخرى غير الوثنية التي أغرقوا فيها وغلوا، من عبادة الاصنام والأوثان...

اعتقد الناس أن النار محرقة، فأشعلوا له النيران، وقالوا: ﴿حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾ وكان إبراهيم يؤمن بان النار خاضعة، لإرادة الله تعالى...فخاضعها مطمئنا واثقا، وكان أمر الله تعالى ﴿قلنا ياناركوني بردا وسلاما على ابراهيم﴾ سورة النساء/ الآية:69.

واعتقد الناس أنه لا حياة إلا بالخصب والماء الغزير، فكانوا يختارون لسكنهم ووطنهم أراضي مخصبة، تكثر فيها المياه، ويتوفر فيها الخصب، وتسهل فيها التجارة والصناعة فثار ابراهيم على هذه العادة المتبعة.... واختار لأسرته الصغيرة المكونة من أم وابن، واديا غير ذي زرع، لازراعة فيه ولاتجارة،منقطعا عن العالم ومراكزه التجارية، ومواضع الرخاء والثراء، ودعا الله تعالى أن يوسع لهم الرزق، ويعطف إليهم القلوب، ويجبي إليهم الثمرات فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ واجاب الله دعاءه فضمن لهم الأمن والرزق، وجعل بلدهم محظا للخيرات والثمرات ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

هكذا، كانت حياة ابراهيم الخليل، ثورة على الوثنيين، ودعوة الى التوحيد النقي الخالص، وتحقيقا لقدرة الله الواسعة، المحيطة بكل شيء، وأنه يخلق الاشياء من عدم، وأنه يخلق الاسباب ويملكها، ويفصل الاسباب عن المسببات...

عباد الله، ماذا تغير في هذه العقيدة، المادية المسرفة، وثنية عبادة الاسباب؟لقد طغت المادية، وأصبحت وصفا للحياة والعصر، وأشربت القلوب حب المادة - العجل الذهبي-وأصبح الناس عبيدا، أكثر من ذي قبل،لأرباب من دون الله، أعطوها أسماء جذابة مغرية، ووصفوها بأوصاف، لاتترك لأحد مجال الشك والريب، حتمية الحل الشيوعي، حتمية الحل الاشتراكي....الخيار الوحيد الذي لامفر منه:الخيار الديمقراطي خيار التناوب-العقلانية.. الحداثة، العولمة، التنمية، الخ.. والكونية.

والخطير في الصنمية الجديدة: أنها توظف، أحدث ما توصل اليه البحث العلمي،في مختلف العلوم الانسانية، والتجريبية... وأنها- تأسست- تهيكلت في مؤسسات ضخمة، مؤسسات اعلامية، مؤسسات مالية، وصناعية..وتجارية.. لها نفوذ وقوة، في توجيه الحكومات، والشعوب، في اتجاه التخلي عن عقيدتها وعاداتها، وأخلاقها، تحت شعارات مغرية جذابة -زخرفا من القول غرورا- ظاهرها الرحمة، وخدمة الانسانية، وباطنها المكر-وكذلك جلعنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها...-تعبد قولية وتشكيل المجتمعات وفق توجهاتها.

والخطير في الماديين والوثنيين الجدد، عندنا، أنهم يرفعون شعار الاسلام، ويزعمون الانتساب إلى ملة ابراهيم...-الحنيفية السمحة -كلنا مسلمات للخطة مساندات-؟!يحتجون بالقرآن والسنة النبوية لتأييد أطروحاتهم -وإن منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب؟ويقولون هو من عند الله، وماهو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون-يتهمون فقهاء الشريعة الاسلامية بالجمود والتحجر وسوء الفهم للدين، يقولون :-إذا كان لكم فقهاؤكم، فإننا نحن،أيضا، لنا فقهاؤنا؟! لكن الحق واحد...- وليس هناك إلا طائفتان -ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت،فمنهم من هدى الله، ومنهم من حقت عليه الضلالة، فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين-الآية.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله أحمده واستعينه وأستهديه واستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإلاه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا.

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾

أما بعد، فالجدال قديم بين المدعين الانتساب لإبراهيم الخليل عليه السلام ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده .أفلا تعقلون هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون، ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. وماكان من المشركين﴾ فمن هم المنتسبون حقا لأبي الأنبياء ؟ ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيء والذين آمنوا. والله ولي المؤمنين﴾ سورة آل عمران . والذين اتبعوه عليهم أن يحرصوا على التمسك بالعهد، وحفظ الوصية، وصية الإسلام ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة﴾ ..اتباع إبراهيم الخليل هم الذين يتخلقون بأكبر خلق تخلق به إبراهيم -الرشد- القلب السليم وهو الخلق الذي ساعد على تحمل كل أنواع المعاناة والتضحية في سبيل الله، بكل محبوب عزيز سوى الله: الوطن، الأسرة، الإبن . فما هو القلب السليم؟ هو الذي يتلقى أوامر الله بمنتهى التسليم والرضى، ويسير الجسم به على حسب أوامر الله بكامل القوة والحيوية والجدية، ومن أوامر الله، الامر بالجهاد وجعل كلمة الله هي العليا...

فأين نحن من كلمة الله؟ هل كلمة الله، عندنا، هي العليا، فوق غيرها، من كلام البشر؟ وماذا فعلنا لإعلاء، كلمة الله؟ ماذا بذلنا من المال، والنفس لاعلاء كلمة الله؟ ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

على كل منا،أيها الاخوة، أن يستفتي قلبه، ويصحح اتجاه مسيرته،ويجد في اتخاذ سبيل الرشد، سبيل الله، المستقيم ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ سورة الانعام.

اللهم إنا نسألك قلبا سليما ونفسا مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقاضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك.

تتمة الصفحة 1

أكرم الله مثواه - إلى جعل المغرب ملتقى للحوار وبلدا للقاء بين رجال العلم والفكر في كل اختصاص ودعاهم إلى

شعار الدورة: «فكر الحسن الثاني: أصالة وتجديد»

الانكباب على مقاربة مختلف قضايا العصر. تلكم القضايا التي كان جلالته رحمه الله كثيرا ما يختار موضوعاتها بنفسه.

وها أنتم اليوم - حضرات الأساتذة الأعضاء والخبراء - تقومون بأداء بعض ما عليكم من دين لفقيدنا العظيم بالتباحث في موضوع «فكر الحسن الثاني : أصالة وتجديد» هذا الفكر الذي كان له الأثر الكبير في التخطيط لتقدم المغرب المعاصر ونهضته وتحديث دولته وتنمية مجتمعه والحفاظ على أصالته وهويته.

حضرات السيدات والسادة :

لقد أخذنا على عاتقنا منذ اعتلائنا عرش أسلافنا الميامين أن نسير بالمغرب قدما نحو تحقيق المزيد من التنمية الاقتصادية والتضامن الاجتماعي وترسيخ دولة الحق والقانون وصيانة حقوق الإنسان والتفتح على مستجدات الحضارة الإنسانية بصورة لا تتنافى مع الحفاظ على مقدساتنا وهويتنا.

ومن أجل بلوغ هذا الهدف الأسمى حرصنا على أن يكون إقرار ميثاق وطني للتعليم في طليعة ما اضطلعنا بإنجازه وما نزال نسهر على تفعيله لبناء مجتمع مغربي منتج ومتفتح مندمج في عالم التواصل والمعرفة ليظل المغرب في مقدمة الركب الحضاري بلدا للحوار بين الثقافات ومثالا للتوازن بين مقومات الأصالة والحداثة ومجتمعا للتعايش في ظل الكرامة والاعتدال والتسامح.

ونحن إذ نؤمن بضرورة تكريس كل الجهود وفي جميع الميادين من أجل خلق مجتمع مغربي يجني أبناؤه ثمار العلوم والتكنولوجيا ويشاركون في إغنائها، فإننا نعير اهتمامنا في هذا السياق للدور الذي يمكن أن تنهض به الأكاديمية - في تكامل وانسجام مع جميع المؤسسات العلمية العليا المماثلة - في توسيع مجال البحث والاتصال وتطوير القدرات وتحقيقا لهذا المسعى النبيل، نحث أعضاءها المحترمين عل المضي في إنجاز ما هو منتظر منهم على أكمل وجه نهوضا بالمقاصد المثلى التي رسمها الظهير الشريف المؤسس لها وفي مقدمتها تحقيق حوار علمي وحضاري مثمر وذي إشعاع على محيطها وتعاون بينها وبين مختلف المؤسسات ذات الاهتمام المشترك في عالم أصبح فيه تحقيق ترابط وثيق بين العلوم والمعارف والاتصال من جهة وبين التقدم والتنمية الإنسانية من جهة أخرى من متطلبات حياة مجتمعاته وتقدمها.

ووفاء منا لروح مؤسس هذه المعلمة المباركة والدنا المنعم قدس الله روحه الذي يذكر له التاريخ تميزه برؤية صائبة في مجال السياسة المائية وبناء السدود مما مكن

خلق مجتمع مغربي يجني أبناؤه ثمار العلوم والتكنولوجيا ويشاركون في إغنائها

بلادنا من تجنب خطر الفيضانات في السنوات الممطرة وامتصاص اثار الجفاف في السنوات العجاف وبالنظر لحاجة بلادنا لتجديد استراتيجيتها في مجال التدبير العقلاني لهذا المورد الحيوي ورفع تحدي ندرته ضمانا لأمننا الغذائي. فإننا نقترح عليكم تخصيص دورتكم الخريفية القادمة لتدارس موضوع «السياسة المائية والأمن الغذائي للمغرب في أفق بداية القرن الحادي والعشرين».

إننا نعلم أن أكاديمية المملكة المغربية قد أرست لنفسها أسلوب عمل رصين ومثمر، ولذا نحثكم على أن تسيروا بهذه الأكاديمية إلى الأمام ليتضاعف عطاؤها ويتسع نطاق الاستفادة منها خاصة وأن قضايا عصرنا كثيرة ومعقدة لابد أن يتصدى لها الفكر الواعي والبحث العلمي المعمق وأن يعطي الحكماء من سديد ارائهم وواسع خبرتهم ما يعين على فهمها ومواجهتها.

وكونوا على يقين أنكم ستجدون منا الرعاية والسند وسنعول عليكم في تيسير وتسهيل ما صعب من المشاكل والقضايا، داعين لكم بالتوفيق حتى تظل أكاديمية المملكة المغربية منارة إشعاع للعلوم والمعارف ومنتدى لتلاقح الثقافات والحضارات.

■

تتمة الجوانب الاقتصادية

ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكسب -

3 - حارب الإسلام التسول باستخدام أسلحة متعددة، حاربه نظريا إذ بغضه في نفوس المسلمين، وحاربه عمليا، اذ نظر الى الرجل العامل نظرة احترام وتقدير، وحاربه اجتماعيا بفرضه الزكاة، والأمر بالصدقة يقول الله تعالى في ذلك: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ سورة الذاريات /الآية:19 - ويقول: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ سورة المعارج /الآية: 24-25-

خامسا: مصارف الزكاة تشجع على الإنتاج، فسهم العاملين عليها، أول دعوة لاطلاق الحوافز المادية، فكلما اجتهد العامل في جمع الزكاة، وأحسن الأداء، زاد الدخل من الزكاة، وارتفع سهم العاملين عليها، ليفي بأجورهم كاملة منهم، وسهم في الرقاب، من شأنه أن يحرر قوة عاملة، تسهم في الأعمال الاقتصادية،بما يعود عليهم بمزيد من الإنتاج، ومزيد من فرص الاستثمار، وسهم الغارمين من حسناته، تعويض المدينين عما يلحق بهم من خسائر، وايجاد نوع من الاطمئنان لدى المتعاملين،ويدعم هذا الائتمان والاستقرار الاقتصادي.

وقف الفاروق عمر بن الخطاب -ض- يودع أحد نوابه على بعض أقاليم الدولة، فقال له: ماذا تفعل اذا جاءك سارق؟ قال: أقطع يده، قال عمر -ض- وإذن، فان جاءني منهم جائع أو عاطل، فسوف يقطع عمر يدك، إن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فاذا أعطيناهم هذه النعم، تقاضيناهم شكرها، باهذا إن الله خلق الايدي لتعمل، فاذا لم تجد في الطاعة عملا، التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

وبتحليل هذه الوثيقة نستخلص مايلي:

1 - اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادي، بحيث لايظل هناك جائع أو عاطل.

2 - اهتمام الدولة بتحقيق التنمية،فان وظيفة الدولة،الأمن الغذائي -نسد جوعتهم- والأمن النفسي والبدني -نستر عورتهم- والأمن الاقتصادي -نوفر لهم حرفتهم-

3 - أحقية كل فرد في العمل وفي إشباع احتياجاته الأساسية، وفي سبيلها يذهب للحاكم.

4 - وعي الدولة لمشكلات البطالة -إن الله خلق الأيدي لتعمل-

ومن كل ما تقدم يتضح أن الزكاة توثر على الطلب الكلي، والعرض الكلي، والإنتاج الوطني، والاستثمار الوطني، والدخل الوطني، والعمالة، إنها جزء من نظام الإسلام الاقتصادي. ذلك النظام الفريد الذي يعالج مشاكل الفقر والبطالة والتسول، قبل أن تعرف الدنيا نظاما عنى بعلاج هذه الجوانب الخطيرة في حياة الإنسان.

تتمة من خطة إدماج المرأة

أولا، في الجنس البشري رجله وامرأته، صغيره وكبيره، صحيحه وسقيمه، وثانيا، في كل ابعاده الانسانية: الروحية والمعنوية والمادية.. لكن إضافة إلى كونها اقتصرت على المرأة فانها ركزت على جانب المورد البشري الذي يختزل الانسان في جانب الانتاج المادي، فقط، ويتجلى هذا المنحى في الاستخفاف بعمل المرأة في البيت بالدور التربوي الذي تقوم به لأنه، فقط، عمل غير مأجور. إذا فتخصيص المرأة بالادماج في تنمية وهمية دون التفكير الفعلي في برنامج مجتمعي يشارك فيه كل انسان هو من قبيل الاستجابة لموضة العصر الراهن أو النزول عند رغبة نخبة من المثقفين المتأثرين بالإيديولوجية النسوية (Féminisme)

• ثالثا :المنهج.

المنهج، مرة أخرى، مجموعة من المضامين الفكرية التي تكيف العقل لكي يصبح علميا(6)، وعليه هذا التكييف لايدري الباحث في الواقع إلا ما يسمح به المنهج. وبما أن الخطة قد انطلقت من المنهج التحليلي القائم على الثنائية فإنها قد طرحت واقع المرأة المغربية بمنظور خاص. فالتصور الثنائي القائم على تقابل الرجل والمرأة يجعل العلاقة بينهما، بحكم الاختلاف، علاقة تقوم على أساس الصراع والتضاد. هذا المنحى يتجلى، بشكل صارخ، في مقاربة الخطة حيث استخدمت تعابير النظرة الرجولية، النظرة الجنسية..

وقد كان من نتائج هذه الرؤية، أولا: النظر إلى مشاكل المرأة من زاوية ضيقة حيث تم التركيز على مواضيع هامشية، مثل: التعدد وتم اغفال موضوع العنوسة الذي يهم أكثر من ثلث النساء. حتى الحلول المقترحة كانت وليدة هذه النظرة الضيقة على عكس هذا المنطق الازدواجي الذي تم تجاوزه في المناهج العلمية كان من الأنسب الاعتماد على الرؤية الاحادية التي تعتبر أن الرجل والمرأة يشكلان وحدة قوامها النظام الاجتماع. والنظام في المنظور النسقي (Systémique) يقوم على مبدأين أساسين:

(مبدأ الوحدة بحيث لايمكن تشخيص مشاكل أحد العنصرين بمعزل عن الآخر.

(مبدأ التعددية والتنوع بين عناصر النظام.

وهنا تبرز اشكالية العلاقة بين عنصري النظام الاجتماعي الرجل والمرأة. فالخطة اعتمادا على المقاربة النسوية لا تنظر إلى هذه العلاقة إلا من زاوية الصراع. بيد أن تقدم المناهج العلمية في إطار منظومة التعقيد(7) اصبح يعطي لهذه العلاقة ولكل علاقة أبعاد جدا معقدة. فهي في آن واحد، علاقة صراع وانسجام، تباعد وتقارب، تآلف وتضاد... لذا يصبح من الاسلم في وصف هذه العلاقة استعمال مصطلح التفاعل القريب من المعنى القرآني للتدافع. ولو اعتمد أصحاب الخطة على مفهوم التفاعل في تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة لتخلصت الخطة من رؤيتها الضيقة.

الهوامش:

- أستاذ بكلية الحقوق (فاس)

1 - المعدة باللغة الفرنسية

2 - Ta: Khan 1983, La structure des révolutions scientifiques; Paris, Flammarion.

3 - J.L. Lemoigne, 1977, La théorie du système général: théorie de la modélisation, Paris, P.U.F.

4 - E. Morin, 1990, Introduction à la pensée complexe, Paris, E.S.F.

5 - E Morin, 1977, La méthode T.1, La nature de la nature, Paris, Seuil.

6 - للإشارة فإن لأي منهج علمي مدد إيديولوجي.

7 - Colloque de cerisy, 1991, les Théories de la complexité, Paris, Seuil.

مثاب

د. حسن الأمراني

لبيك، لبيك إني جئت موتزرا
من الثياب متابا كان منحسرا
مولاي، مرت سنين العمر لاهبة
ظهر الهدى، والليالي تقصف العمرا
كم صيرت أمنيات الوهم مركبتي
في بحر غي، فلم أدرك به دررا
وكم دفعت إلى التيار «قافيتي»
جهلا، ولم أقتبس من سورة «الشعرا»
وكم حملت على الأهواء قافلتي
فلم أنل من بساتين الهوى ثمرا
وكم بنيت قصورا كنت آمنها
وأسها يا لجهلي كان طيف كرى
فما ظفرت بفيء أستظل به
إلا السديم يناجي الريح والمطرا
مولاي طاشت سهام كنت أحسبها
لي عدة فإذا سهمي قد انكسرا
وها أنا جئت قد مدت إليك يدي
من بعد ما زار ذاتي الشيب وانتشرا
مولاي لبيك إني جئت ملتمسا
لذيك مغفرة، يا خير من غفرا

(المداولة مفهوما ومنهجا)

سعيد الغزاوي : كلية الآداب ابن مسيك – الدار البيضاء

لا تعرض (المداولة) نفسها على كل ناظر في أدب عماد الدين خليل، وإنما هي قراءة خاصة لهذا الأدب، استوعبت إشاراته المتكررة لمفهوم (المداولة) في ثنايا هذا التفسير، فرأت أن هذا المفهوم يصلح مفتاحا لقراءة فكر وأدب هذا الرجل.

إنها القراءة التي تعني زاوية من زوايا النظر في أدب عماد الدين خليل. القراءة التي تتوسل بأسلوب التجربة العلمية في البحث والنظر، فتطرح الفرضية ثم تسعى إلى التحقق من صحتها.

فأما منطوق الفرضية ف (هيمنة «المداولة» على أدب عماد الدين خليل).

وأما وسائل التحقق، فالاستقراء الشامل لمؤلفاته في التاريخ والفكر والأدب والنقد. حيث أسعفتنا القراءة بما ينبيء عن صدق الفرضية:

إذا أجبنا تلخيص القول في طبيعة كتابات عماد الدين خليل، ومبررات اللقاء بين الفكر والتاريخ والأدب، لقلنا إن غايتها الإنسان والمجتمع: إنها خيوط مشدودة إلى (المداولة) كما عرضها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ آل عمران: 140. سعى إلى تأويل معانيها في مؤلفاته الفكرية والأدبية والتاريخية، كما سعى إلى التمثيل عليها بفترات من تاريخ الأمة الإسلامية: فترات السقوط، وفترات النهوض، حتى تزداد الأمة ويزداد المسلم يقينا أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

إن (المداولة) كما استوعبها عماد الدين خليل، منهج متميز لتفسير حياة الإنسان والمجتمع المسلمين، ومصيرهما وأسباب نهوضهما أو سقوطهما، كما أنها أداة لبناء الإنسان والمجتمع بما يحقق لهما رسالة الشهود الحضاري.

إن مفهوم (المداولة)، كما يشرحه عماد الدين خليل نفسه، حين يؤول به الآية السالفة قائلا: (والمغزى هاهنا بالذات، ففي تاريخ البشرية وفي تاريخنا نحن بالذات لحظات من التوهج، قد تمتد إضاءتها وقد تقصر، وهي على كل الأحوال ستنتهي إلى الانطفاء ليس ثمة دوام في حركة التاريخ إنها (المداولة) التي تحدث عنها كتاب الله، التحول الدائم من صيغة لأخرى).

«من مقدمة مسرحيته المغول»

ينقل عماد الدين خليل (المداولة) من حدث جزئي، هو غزوة بدر، إلى قاعدة أساسية تبين موقف الله تعالى من الدول والتجارب والحضارات، قاعدة قوامها التبدل والتغير بما كسبت أيدي الناس والجماعات.

وعندما يؤول (المداولة) يربطها بغايات تزيدها فهما وإدراكا، كما يرتبط بعضها ببعض في علاقة جدلية معقدة:

– غاية التمحيص لتمتاز جماعة المؤمنين عن جماعة الكافرين والمنافقين.

– غاية التجدد والأمل تبشر المؤمنين أنهم الأعلون إن كانوا في إيمانهم صادقين.

– غاية التغيير الذاتي حتى تتجاوز الجماعة المؤمنة فترة السقوط إلى تسلم مقاليد الشهادة على العالمين.

– غاية فهم صلة التوازن والانحراف، بين الروح والمادة، والعقل والقلب، والأرض والسماء، والجبرية والقدرية، والفعل والتأمل، والغريزة والوجدان، والحضور والغياب، والطبيعة وما وراء الطبيعة، بسير الأمة أو الجماعة صعودا أو هبوطا في حركة التاريخ.

تبدى معالم رؤية عماد الدين خليل التأويلية (للمداولة) في صورة دورة حضارية تتحقق في حالتين توضحهما الترسيمة التالية:

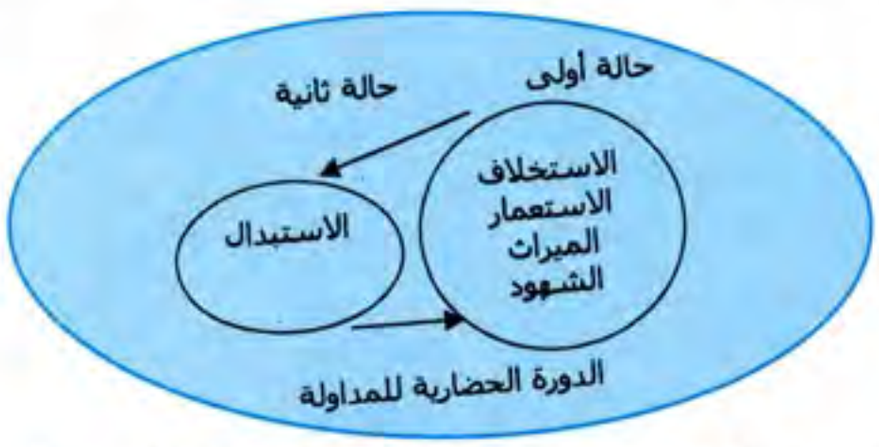

فإذا كان السلوك إيجابيا، نعمت الأمة أو الجماعة بحالة الاستخلاف والاستعمار والميراث والشهود، أما إذا كان السلوك سلبيا فتعاقب بحالة الاستبدال. بهذه الرؤية الشمولية تبدى معالم الدورة الحضارية للمداولة، مستنبطة من كتابات عماد الدين خليل الفكرية والتاريخية والأدبية، ومرتبطة بمشروعه الفكري والسياسي.

هكذا مكننا استنباط هذا المفهوم من تأويل عماد الدين خليل لاية المداولة. ومن أداة منهجية تسعف في الإمساك بعالمه الفكري، وتزيدنا قناعة بجدوى تأصيل المناهج والمفاهيم في مجالات البحث والدراسة وما وجدناه في (المداولة) من إمكانات التأويل والتحليل، يجده غيرنا في مفاهيم ومصطلحات إسلامية أخرى، وما يعوزنا هو العودة إلى الأصول ففيها ما يشفي غليل الباحثين، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون.